القضاء الرباني



القضاء الرباني

بوفاة المرحوم الشيخ أبو الخير الميداني
رسالة وضاءة مكرمة مبينة مآثر

فقيد الإسلام

بقلم

الشيخ محمود الرنكوسي

١٣٨٠هـ - ١٩٦١م

تعليقات وجمع

الشيخ

حسين حسن صعبية

١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

الشيخ محمد أبو الخير الميداني

رئيس رابطة العلماء
في دمشق



الشيخ محمود بعيون الرنكوسي

رضي الله عنه

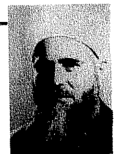
أيام شبابه المبارك



الولي محدث الدنيا الشيخ محمد بدر الدين الحسني وعن يمينه الشيخ رفيق السباعي وعن يساره الشيخ المجاهد محمد الأشمر الميداني والسيد فخر الدين حفيد الشيخ بدر الدين، رحمهم الله جميعاً. وهذه الصورة أخذت قبيل وفاة الشيخ بدر الدين بثلاثة أشهر.



هذه الصورة أخذت سنة ١٩٦٩م. ويظهر مولانا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي وعن يمينه الشيخ حسين صعبية والشيخ عمر الصباغ والشيخ محمد الصومالي وعن يساره الشيخ بديع ظبيان ثم الشيخ محمود سعد ثم الشيخ صلاح الدين فخري ثم الشيخ جمال الذهبي ثم الشيخ محي الدين شعيب ثم الشيخ ابراهيم الكردي.



المقدمة

«الطبعة الثانية»

الحمد لله الذي لا يجري في ملكه إلا ما يشاء، وهو يؤتي الحكمة من يشاء، ويحي ويميت من يشاء، أحمده حمد امرئٍ رضيَ بقضاء الله فصبر، إذ الثواب المنتظر وفاء للصابرين بغير حساب.

والصلاة والسلام على أشرف الموجودات في ملكوت الأرض والسموات، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب البركات والتجليات، وعلى آله الغر الأخيار الأطهار، وأصحابه البررة الأقمار، وعلينا معهم ما اختلف الليل والنهار، وبعد.

فإن هذه الرسالة الوضاءة الموجزة، والمأثرة المكرمة في حياة الولي الأكبر والعالم الأنور والجهبذي الرائع والعالم الزاهد اللامع، من أطبقت الدنيا على محبته شيخ الأولياء والعلماء رئيس رابطة علماء دمشق الشيخ محمد أبو الخير الميداني رحمه الله، التي كتبتْها وسطرتْها أنامل شيخنا وملاذنا ومولانا العلامة حافظ الديار الشامية الشيخ محمود بن قاسم بعيون المشهور بالرنكوسي رحمه الله، قد نسجها شيخنا رحمه الله من خيوط المحبة الصادحة وسبكها من أحرف المشاعر الصادقة، فكانت لُحْمَتُها سر الإخلاص والوفاء وسُداها الشعور والوفاء.

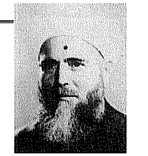


سطرها لتكون ضمن ثنايا كتاب في تراجم العلماء أريد طبعه في مصر سنة ١٩٦١- ولكن لكي يعم نفعها، وينتشر ويعبق أريجها ويتجلى المحبون من بعدُ بقراءتها طلب شيخنا رحمه الله أن تطبع وتعمم، وكلف أخي فضيلة الشيخ صلاح الدين فخري فطبع في بيروت منها عدداً كبيراً سنة ١٩٧٧م فكثر الطلب منها، وكثر السؤال عنها، فأشار عليَّ الأخُ المحبُ الوفي النقي الحاج مصطفى محمد عيد الصواف أن نعيد طبعها بحلَّةٍ جديدة وبخطوة نيرة وئيدة، لكي يُتابع نفعُها وخيرُها.

فقرأتها قراءةَ المتفطن المتمعن، وبذلتُ الجهدَ لربط ذهن القارئ بمكانة أهل الله الأبرار من خلال التفكر بالحاضر والماضي الناضر في ترجمة الشيخ أبو الخير الميداني رجل العلم.

فشرحت ما ينبغي شرحه، وبينت ما ينبغي تبيينه وتفصيله وخرَّجْتُ الآيات الكريمة ووضعت بعضَ صور الذكرى المهمة، ضمن صفحات الرسالة، لتذكر المحب ثباتاً على حبه وتزرع الشوق في أفئدة منْ لم يَرَ هذه الأنوار الربانية، وهي من الصور النادرة جداً، والفضل في هذا لولدنا المجد الشاب محمد الملقي حيث زودنا ببعضها، وترجمت لمن حصلت على ترجمته من الشيوخ الأكابرِ، ووضعتُ في نهايتها ترجمة موجزة لدار الحديث الأشرفية أخذتها من كتاب خطط الشام للعلبي، وإتماماً للفائدة أخذتُ الترجمة الكاملةَ لحياة الشيخ أبي الخير الميداني





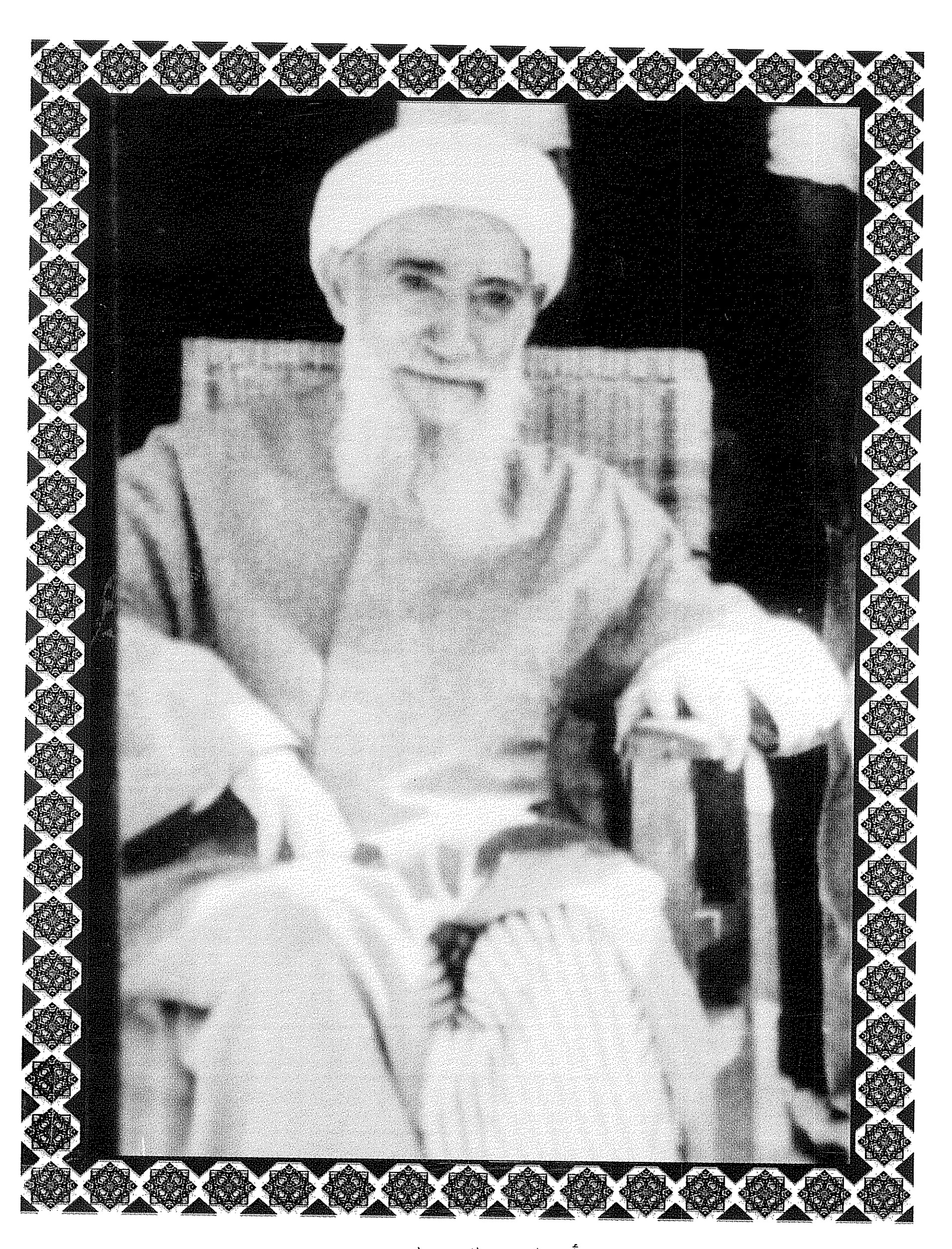
رحمه الله، من كتاب علماء دمشق ووضعتُها في نهاية القضاء الرباني فأتت وَشْياً قد تزخرفت أطرافه، وتحلتْ بالزركشة أوصافه، ولبست ثوباً أغراً سابغاً لا يوصف محبةً وشوقاً وذلك كرماً من الجليل الكريم، عسى أن أكون بذلك قد قمت بواجبي تجاه أقمار العلوم، وشموس المعرفة سيدي ومولاي الشيخ أبو الخير الميداني.

وكتبه

الشيخ حسين حسن صعبية

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م





الشيخ أبو الخير الميداني رضي الله عنه

رئيس رابطة علماء دمشق اخذت في صيف عام ١٩٦٠م. في صوفر

في منزل الشيخ محمد عساف الكبير رحمه الله تعالى

المقدمة

حمداً لِمنْ رفع شأنَ العلم والعلماء الأعلام، وفَضَّلَهم بما منحهم به من الفضائلِ والأحكام، وصلاةً وسلاماً على سيدِنا محمدٍ نبي الرحمة، وهادي الأمة وعلى آله الكرام، وأصحابه العظام، الذين نشروا مآثرَ الشريعةِ في كل مكان.

وبعد! هذه رسالةٌ وضَّاءَةٌ مكرمة جمع فضائلها السامية (فضيلة الشيخ محمود الرنكوسي) رحمه الله تعالى ونفع به وبعلومه آمين، تبين مآثر فقيد الإسلام الشيخ أبو الخير الميداني رحمه الله.

قال الشيخ محمود الرنكوسي[1]

سببُ كتابة هذه الرسالة الموجزة عن حياة المرحوم (الشيخ أبو الخير

(١)الشيخ محمود بن قاسم بعيون المشهور بالرنكوسي رحمه الله تعالى: هو شيخنا وملاذنا ومولانا وقرة العيون منا، حافظ الديار الشامية، الحنفي مذهباً، النقشبندي مشرباً الحسني زرعاً الميداني سلوكاً وعلماً وقطافاً، ولد سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١٠م وقد لقي ربه وتوفي فجر الثلاثاء ١٢/رجب ١٤٠٥هـ الموافق ٤/نيسان ١٩٨٥م وقد ملأ الدنيا علماً وفقهاً ومعرفة ونفعاً انظر قرة العيون ص١٠و٧٠ لمؤلفه تلميذه الشيخ صلاح الدين فخري حفظه الله تعالى.



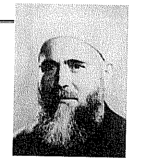
الميداني)، أن الشيخ مكي الكتاني[١] رحمه الله، طلبَ ذلك من أجلِ أن يقيموا تأبينا[٢] بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشيخ أبو الخير الميداني رحمه الله -إلا أن ظروفاً استثنائية حالتْ دون إقامةِ حفل التأبين - فكتبتُها وأرسلتُ للشيخ مكي رحمه الله نُسْخَةً. كما أرسلت نُسْخةً إلى المكتبة الآجرية[٣]، ونسخة إلى القاهرة لتكتب في تراجم العلماء الأعلام وذلك رغبة لطلبهم، وكان الفراغ من تأليف هذه الرسالة في الخامس عشر من شوال ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

---

(١) الشيخ محمد مكي الكتاني: بركة أهل الشام من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكرمنا الله تعالى بزيارته مرات كثيرة بصحبة شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله والشيخ صلاح الدين فخري والشيخ محمود سعد، وكنا دوماً نتبرك بزيارته ولثم يديه تبركاً، توفي سنة ١٩٧٣ ودفن بجانب قبر الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله شرقي مقبرة باب الصغير وقبره معروف يزار، وكنا نزوره بصحبة شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمهما الله تعالى، وكان يصحبنا دوماً لزيارة الصالحين ليغرس في قلبنا ذكرهم ومحبتهم وتقديرهم، وساعة وفاته وضع في غرفة لها بابان يدخل المودعون له من باب ويخرجون من باب آخر يقول أخي الشيخ صلاح الدين فخري حفظه الله، وكنت معهم إذ قبلته قبلة الوداع ووجهه كالقمر يلمع ضوءاً وكالشمس يعطي بهاءً، وقد رأيت الشيخ مكي الكتاني رحمه الله تعالى ليلة وفاته في الرؤيا ممدداً على الأرض. أرض منزله الواسع. وعليه هالة من نور، فنظرت إلى جهة القبلة فإذا بي أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يمينه ويساره الصحابة الأربعة حتى وصل إلى الشيخ مكي رحمه الله فحركه ففتح عينيه بعد موته وصار يقرأ القرآن الكريم فسمعته يتلوه من سورة البقرة إلى سورة الفجر حتى وصل إلى قوله تعالى: «إن ربك لبالمرصاد»، وصار يرددها ويكررها إلى أن استيقظت وذهبت لأسير في جنازته رحمه الله، وقد ذكر هذه الرؤيا لشيخنا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي رحمه الله فبشره خيراً.

(٢) التأبين: في اللغة والإصطلاح هو البكاء على الميت والثناء عليه قال في المصباح: أَبَّنْتُ الرجل تأبيناً إذا بكيت وأثنيت عليه بعد الموت.

(٣) المكتبة الآجرية: حيث كان الشيخ أبو الخير الميداني رحمه الله تعالى يعطي فيها دروساً في الفقه واللغة والحديث ... وهي تقع مقابل مسجد التوبة في حي العقيبة.



يقول الشيخ السيد محمد العربي العزوزي[1] أمين الفتوى في لبنان، في كتابه إتحاف ذوي العناية ص-٥٩-عن العلماء الذين اجتمع بهم سنة ١٩٥٠، ومنهم العالم العلامة الرباني الشيخ أبو الخير الميداني المربي بحاله وقَالِه الشيخ الوقور ذو الهيبة والنور، المعتكف ليله ونهاره في نشر العلم والتعليم الملازم لمسجد الإمام المحدث الشهير أبي بكر محمد بن الحسن البغدادي الآجوري مصنف كتاب الشريعة في السنة[2] والشيخ ملازم المسجد المذكور لإفادة الطلاب ولتدريس العلوم والفنون أدامه الله لنفع العباد والبلاد وأعاد علينا من بركاته وصالح دعواته آمين.

---

(١) الشيخ محمد العربي العزوزي من عزوز بلدة في المغرب، من العلماء الربانيين المنتسبين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فتح الله عليه بالعلوم والفنون كالتصوف والحديث والزهد والفقه.

يحدثنا الشيخ مختار العلايلي رحمه الله يقول: ان الشيخ محمد العربي العزوزي هاجر من بلاد المغرب إلى بيروت زمن الإنتداب الفرنسي مع الجيش المغربي المسلم يومذاك فذاع صيته وعلمه واشتهر أمره وبعدها قرر العيش في بيروت فأعطي الجنسية اللبنانية وتزوج من آل دندن وولد له أولاد وصحبه العلماء الأخيار أمثال المفتي الشيخ توفيق خالد، ومشايخنا الشيخ مختار العلايلي أمين الفتوى والشيخ محمد الداعوق رئيس المحكمة الشرعية والشيخ محمد الغزال والشيخ محمد عساف الكبير، والشيخ الفيومي وغيرهم وقد عين أميناً للفتوى عام ١٩٤٤ واجتمع العلماء حوله من علومه ومعارفه وظهرت على يديه كرامات وله الكثير من المؤلفات توفي سنة ١٩٦٢ رحمه الله.

(٢) والآجري: بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء، هذه النسبة إلى الآجر، ولا أعلم لأي معنى نسب إليه، ورأيت حاشية على كتاب «الصلة» صورتها: الإمام أبو بكر الآجري نسب إلى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر، واستوطن مكة حرسها الله تعالى، كان ثقة دينا عالما مصنفاً، وقد سمع عن أبي مسلم الكجي، وأبي شعيب الحراني، وجعفر الفريابي، ومن خلق يطول ذكرهم.

وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة، قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبري: لما وصل أبو بكر محمد ابن الحسين الآجري إلى مكة استحسنها واستطلبها فهجس في نفسه أن اللهم أحيني في هذه البلدة ولو سنة، فسمع هاتفاً يهتف ويقول: يا أبا بكر لم سنة؟ ثلاثين سنة.

فلما كان في سنة ثلاثين سمع هاتفاً يقول: يا أبا بكر قد وفينا بالوعد، فمات في تلك السنة، من (وفيات الأعيان).



الشيخ محمد أبو الخير الميداني رضي الله عنه رئيس رابطة علماء دمشق
والشيخ محمد مكي الكتاني رضي الله عنه نائب رئيس الرابطة



الشيخ أبو الخير الميداني والشيخ محمد مكي الكتاني والشيخ ابراهيم الغلاييني رضي الله عنهم أجمعين والصورة في حي الصحابة في الميدان بمناسبة عودة الشيخ محمد مكي الكتاني رحمه الله تعالى من مصر، كما ذكر لي السيد أبو الطيب قويدر (حفظه الله) الذي لازم الشيخ محمد أبو الخير الميداني وكان مكلفاً يومها بتنظيم هذا اللقاء المشهور.



من جهة يسار الشيخ أبو الخير الميداني رضي الله عنه الحاج محمود أرنبة أبو الخير، الشيخ محمد لطفي الفيومي رضي الله عنه وسيدنا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي رضي الله عنه والشيخ أحمد نصيب المحاميد رضي الله عنه ولدى تعليقي على هذه الرسالة وصلنا نبأ وفاة الشيخ أحمد نصيب المحاميد في دمشق صباح يوم الأحد الواقع في الأول من شعبان ١٤٢١هـ الموافق ٢٩ تشرين الأول ٢٠٠٠م رحمه الله رحمة واسعة وقد أخذت هذه الصورة في منزل الشيخ محمد مكي الكتاني رحمه الله كما ذكر لي أبو الطيب قويدر حفظه الله تعالى.

عيون دمشق والشام تبكي رحيل العلامة نصيب المحاميد

... ومات خطيب العلماء وعالم الخطباء

بقلم: ياسر القضماني

ما ملكتُ عينيَّ حين بلوغ النبأ! وآهٍ منْ مثل هذا النبأ! مات الشيخ نصيب المحاميد!!

كيف لا أبكي شيخنا المحاميد وأنا أعرفه على أعواد المنبر، قائماً في وجداني وقلبي مذكّراً ومعلماً وواعظاً ومرشداً وناصحاً! لقد ذلّت الخطابة لشيخنا حتى صار من فرسانها الذين لا يُشق لهم غبار، واستحق أن يقول فيه شيخه شيخ الشافعية في دمشق الشيخُ صالح العقاد - وكان يُدعى بالشافعي الصغير رحمه الله: (هذا خطيب العلماء وعالم الخطباء)!

والشيخ كغيره من أعلام الأمة عنده تبحُّر في العلوم الشرعية، ولم يُفته الأخذ بطرَفٍ من علوم وفنون عسرة وكان ضليعاً في علوم الحديث الشريف والفقه وأصول الفقه والقرآن وعلومه، وعلوم العربية والمنطق.

قرأ على شيخه الدقر: (جوهرة التوحيد) لإبراهيم اللقاني مع شروحها كشرح ابنه عبدالسلام وشرح الشيخ ابراهيم الباجوري وحاشية الصاوي على الجلالين.

وقرأ على شيخه محمد بدر الدين: (السَّنوسية الكبرى).

وأخذ التجويد عن الشيخ جميل الخوّام (ت ١٤١٥).

وقرأ على المقرئ الشيخ عزالدين العرقسوي بعض سور القرآن. وحفظ القرآن الكريم كاملاً على تلميذ العرقسوي الشيخ محمد أبي الحسن الخبّاز.

وقرأ من أول القرآن إلى (الأنفال) على القارئ العالم عبدالحميد المدني القابوني (ت ١٣٦٣).

وقرأ ختمة كاملة على العلامة القارئ عبدالوهاب الحافظ الشهير بدبس وزيت (ت ١٣٨٩) - في التفسير: أخذ المجلد الأول من (الكشاف) للزمخشري على شيخه الشيخ محمد بدرالدين الحسني.

للشيخ تضلّعٌ من العربية وآدابها حتى غدا مرجعاً، وكان الشيوخ يُحيلون عليه، ومنهم شيخ الشام عبدالوهاب دبس وزيت، وكفى به شرفاً وآية على ذوقه وأدبه وقد قرأ (الآجرومية) و(الأزهرية) على أول شيخ له العلامة المربي الشيخ عبدالكريم الرفاعي (ت ١٣٩٣).

وقرأ على الشيخ أحمد بن علي الدقر (ت ١٣٩٧): شرح ابن عقيل على الألفية، و(قطر الندى).



العلامة نصيب المحاميد

وفي البلاغة، قرأ على شيخه أبي الخير الميداني كتاب (البلاغة التطبيقية). وفي المنطق:

قرأ على الشيخ علي الدقر (ايسا غوجي)، وقرأه على شيخه العطار أيضاً. وقرأ شرح السيد بدر الدين على قصيدة (غرامي صحيح) و(إيساغوجي) على الشيخ محمد بدر الدين الحسني. وبعد: فهذه أهم الكتب التي قرأها، ومن ذكرتُ من مشايخه هنا كلهم أجازه إجازات عامة، ولازم كثيراً منهم في كثير من وقته، وأخذ الكثير من المعارف والأحوال التي ترشد إلى الله، وتسلك بالعبد سبيل الأدب معه ومع نبيه - صلى الله عليه وسلم -.

ميزة شيخنا كغيره من شيوخ الشام الذين مضوا ولم يبق منهم إلا قليل - فيالله ما أعظم مصابنا - أنهم ينتفع الناس بحالهم قبل أن ينتفعوا بمقالهم، وهذا الذي ينبغي أن تتجه الجهود إليه من أهل العلم!

من اكتشف الشيخ في صغره؟

تقرأ في تراجم الأعلام كثيراً أن رجلاً من أهل العلم رأى صبياً عليه مخايل النبوغ والتحصيل والشغف للعلم فيشير على وليّه أن يوجهه للعلم ثم يكون من الذين تَنعَمُ الأمة بعلمه الذي يبرع فيه، ويكون هذا الإرشاد المبكر من لطف الله بعباده ورحمته لهم. وشيخنا الشيخ أحمد نصيب المحاميد - رحمة الله عليه - من هؤلاء.

كيف اكتشف الشيخ الصغير؟

رأى الشيخُ الصالح عبدالوهاب الكتاني في حَوران الشيخَ أحمد نصيب المحاميد يكثر من التردد على المسجد، وعليه مخايل النجابة والذكاء فكلم والده محمداً (المختار) في قرية (نَصيب) أن يرسل ابنه إلى دمشق، فتردَّد الوالد لأنه كان ينوي أن يُخلف ابنه مكانه في العمل، ثم شرح الله صدره فقدم شيخُنا دمشق وعمره سبعة عشر عاماً.

وكان أول ما التحق به الحلقات التي أسَّسها الشيخ علي الدقر - رحمه الله - وأول من قرأ عليه الشيخ عبدالكريم الرفاعي - رحمه الله-.

وهذا يذكرني بالإمام النووي - رحمه الله - الذي اكتشفه في حَوران أيضاً الشيخُ الصالح ياسين المراكشي وأوصى به؛ فقدم النوويُّ الشام وعمره ثماني عشرة سنة.

كنت مرّةً في منزل الفاضل أخي الدكتور محمد حسان الطيّان فمررنا على ذكر الشيخ المحاميد فحدثني كيف أنه زاره في بيته ورأى فَهَم الشيخ للمطالعة حتى لِمَا يُنشر خارج القطر السوري، وأنه هنّأه معجباً، وأثنى عليه لِمَا دَبَّجَ في مجلة (الفيصل) السعودية!

أليس عجيباً من أمثال الشيخ المحاميد - رحمة الله عليه - وهو فوق الثمانين آنذاك أن يقرأ - على كثرة دروسه والتزاماته - ما يُكتب في المجلات؟!

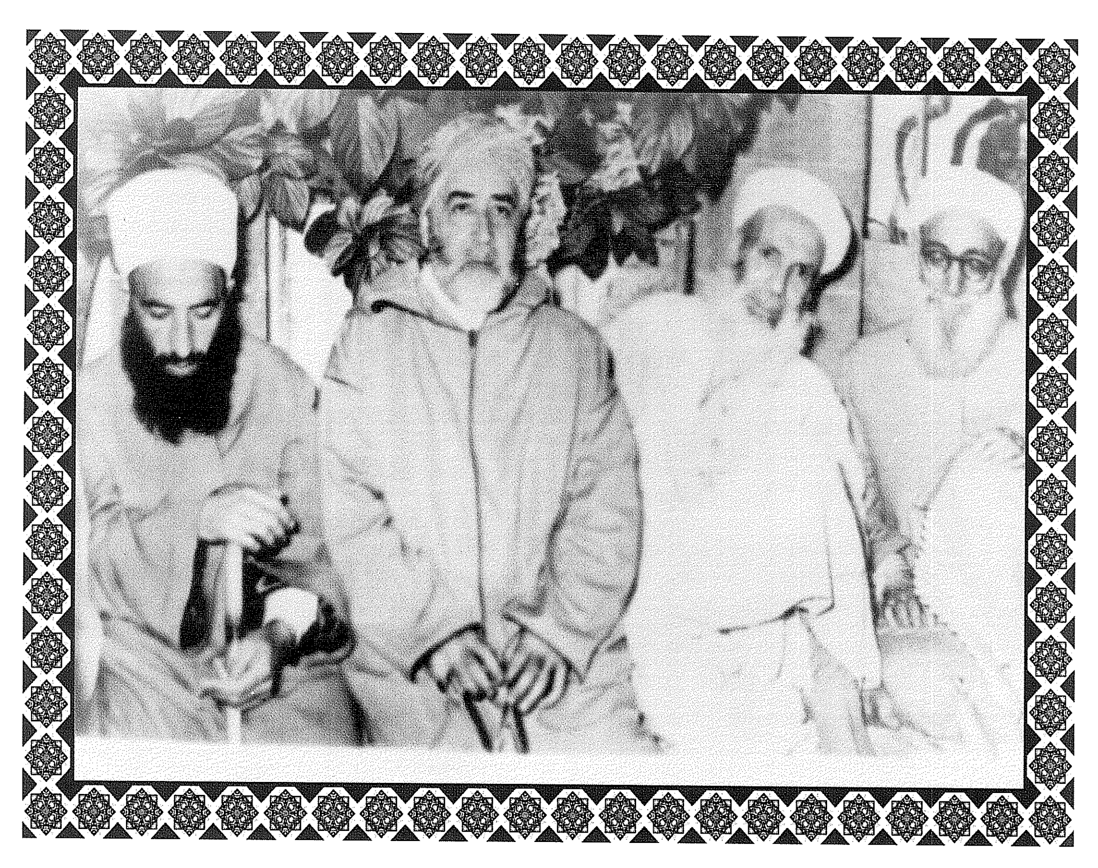
وهذا لا تفسير له إلا الشَّغَفُ بل العشق للعلم والمعرفة!

وكنتُ قبل وفاة الشيخ بمدة قد اطّلعتُ على ما قدَّم به كتاب: (إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبدالفتاح) وهو أبو غدة - رحمه الله - والكتاب من تخريج تلميذهما الشيخ محمد بن عبدالله آل رشيد - أكرمه الله - فغبطت صاحبَ الكتاب على هذا الشَّرف، وذكرتُ شيخنا وهيَّج كلامُه ذكريات عزيزة قلَّ أن يُجاد علينا بما يدانيها لا أمثالها.

وظائفه

أمَّ الشيخُ بالوكالة في جامع (تنكز)، واشتهر بإمامة جامع التوبة والتدريس فيه، وخطب في جوامع أشهرها: جامع الشمسية وانتقل منه إلى جامع العثمان المعروف بجامع (الكويتي)، وخطب في جامع السِّبَاهيَّة.

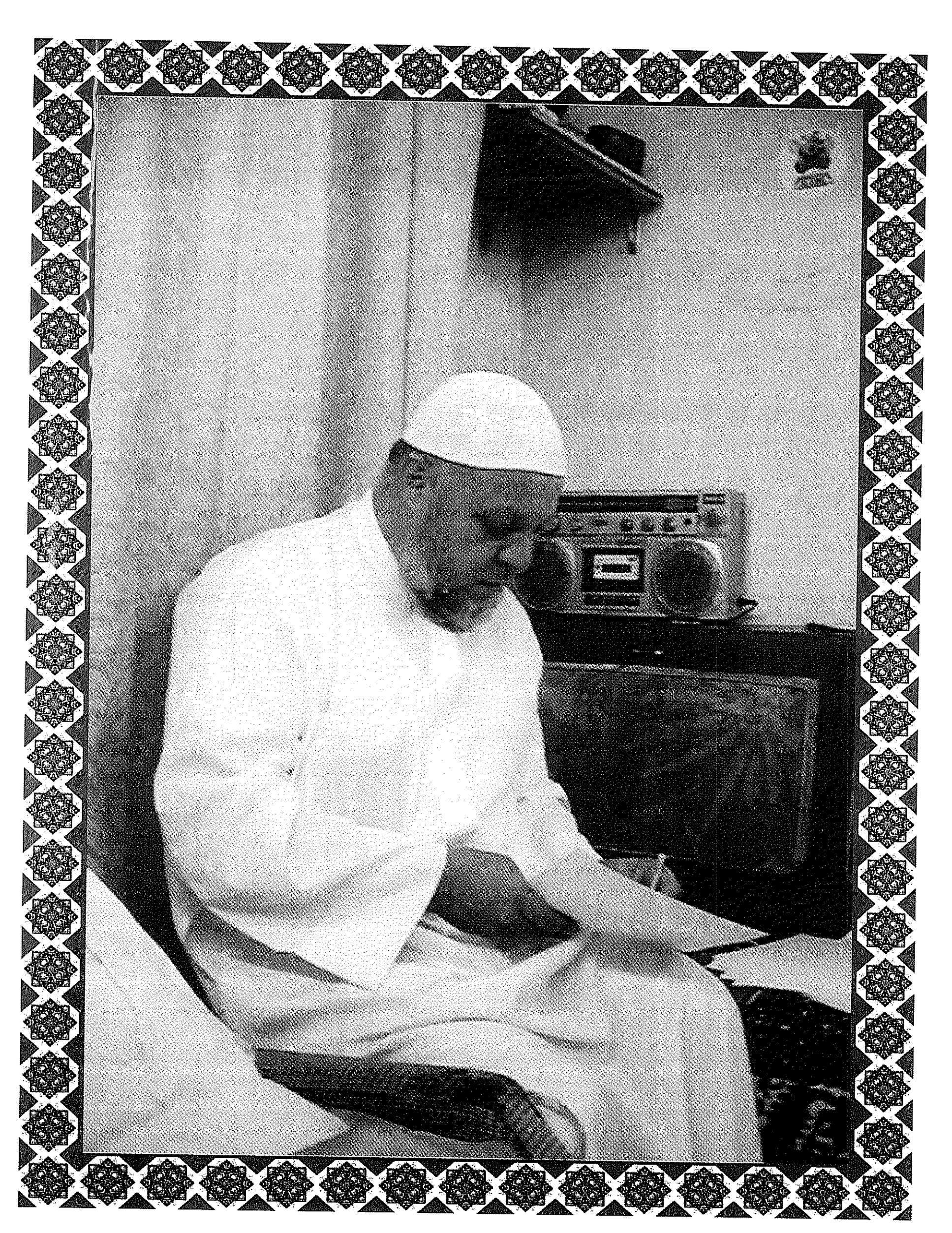
دَرَّس في مدارس: الجمعية الغرّاء ومدرسة سعادة الأبناء ومدرسة أسعد عبدالله والثانوية الشرعية في الميدان، وفي دائرة الإفتاء العام.



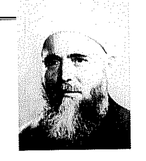
الشيخ أبو الخير الميداني رضي الله عنه والشيخ ابراهيم الغلاييني رضي الله عنه
والسيد محمد مكي الكتاني رضي الله عنه والشيخ عبد العزيز عيون السود
شيخ قراء حمص رضي الله عنه



الشيخ حسين حسن صعبية
(شيخ دار الحديث) في منزل أبو الطيب قويدر حفظه الله تعالى.



الشيخ صلاح الدين فخري
مدير دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية
في منزل أبو الطيب قويدر.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي لا يُحْمَدُ على السراء والضراء سواه. ولا يجري في ملكه إلا ما قَدَّرُه وقضاه، سبحانه من إله عظيمٍ قَدَّرَ وقَضَى، وأَوْجَدَ وأفنى، وأضحك وأبكى، وأماتَ وأحيا، {له الحمدُ في الأولى والآخرة، وله الحكمُ وإليه تُرجعون}(1)

والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل اللهُ عليه في كتابه المكنون {وبَشِرِ الصابرينَ الذينَ إذا أصابتْهُم مصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون}(2)

وعلى آله وأصحابه الطيبين، ومن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنه ليحزننا الحزن كله، ويحزُّ في نفوسنا، ويضاعفُ آلامَنَا، ويزيد في حسراتنا، أن نقومَ بتأبينِ عَلَمِ العلماءِ وشيخِ الشريعةِ السمحاء، العالم الحجة المبرز ذي الشهرة العالمية في الحديث، والتفسير، والأصول، والفروع والفقه والتصوف، وتعبير الرؤية،

(1) الآية من سورة القصص رقم (70)

(2) الآية من سورة البقرة رقم (155)



العلامة العارف بالله الولي الأكبر الشيخ
محمد أبو الخير الميداني
رئيس رابطة العلماء

تغمده اللهُ برحمتِه وأسكنَه فراديسَ[١] الجنان، وأغدقَ عليه شآبيب الرضوان، فقد انتقل إلى جوار ربه الكريم راضياً مرضياً، مأسوفاً على أخلاقه الغرُ[٢].

وسجاياه الزهر، إثرَ مرضٍ لم يمهلْه إلا أياماً قلائل، كنا فيها بين اليأس والرجاء، والشدةِ والرخاء، ولا يَنْعُمُ لنا بال، ولا يقر لنا حال، حتى وافاهُ الأجلُ الذي لا يتقدمُ ولا يتأخر.

أجل، لقد وقع ما نحاذرُ، ودنا منا ما نباعد، فلو رأيتَ النفوسَ وقد زُلزلتْ زلزالها، لرأيت حُزْناً عظيماً ومصاباً أليماً ورزءاً[٣] جسيماً، تفيض له العبرات، وتتصاعد له الزفرات، فإنا لله وإنا إليه راجعون...

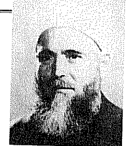
أَحَقاً غاب عنا من كان ملءَ السمع والبصر، وفارقنا من كنتَ لا تلقاه

---

(١) الفراديس: أعلى الجنان، ورد إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى. وفي اللغة الفردوس البستان والوادي الخصيب.

(٢) الغر: جمع الأغَر، والغُرَّة بياض الوجه، وقيل غُرَّةُ الشيء: أوله وأكرمه. اللسان ج ٥.

(٣) الرزء: البلاء والمصيبة.



إلا طَلْقَ المحيا، بَاشَّ الوجه، جميلَ الحديث، حاضرَ البديهة من أدبٍ غَضٍ وعِلْمٍ فياض، وخلقٍ كريم.

أهكذا تخيب الفضائلُ، وتختفي الشمائلُ، وتمحى رسومُ العلوم، وتنطفئ تلك الشعلة التي أضاءتْ ما حولها، وملأ نورُها الآفاق.

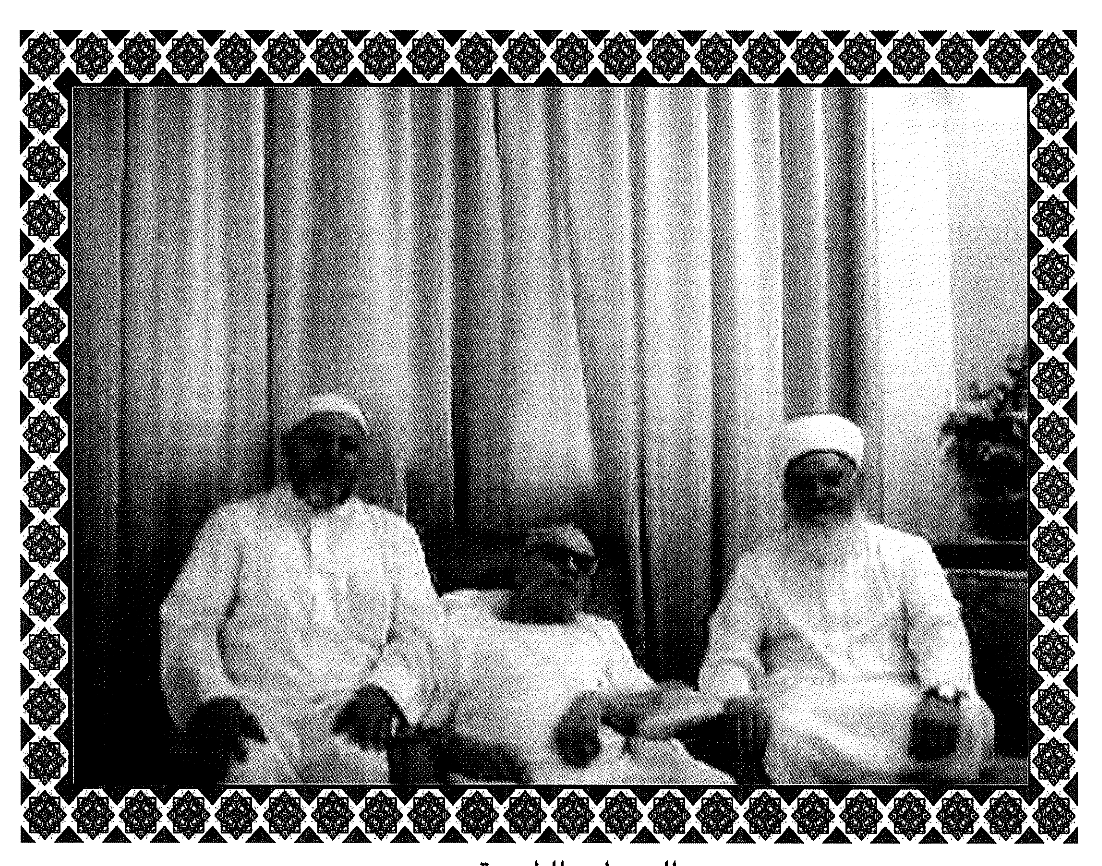
فليسَ لِعَيْنٍ لمْ يَفِضْ مَاؤُها عُـذْرُ   كَذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ

ولقد دعانا واجبُ الوفاء، ونحن في غَمْرَةِ الأسى، ولوعة المصاب وصدمة الخطب، وغزارة الدموع، أن نُقَدِمَ للأمة العربية خاصةً، والشعوبِ الإسلامية عامةً، هذه الصفحات المشرقة الوضاءة، لتكونَ مرآةً صافيةً لحياةِ ابن بارٍ من أبنائها العاملين، وعَلَمٍ خَفَّاقٍ من أعْلامِها الخالدين، الذين أوقفوا حياتَهم على خدمة العلم والدين.





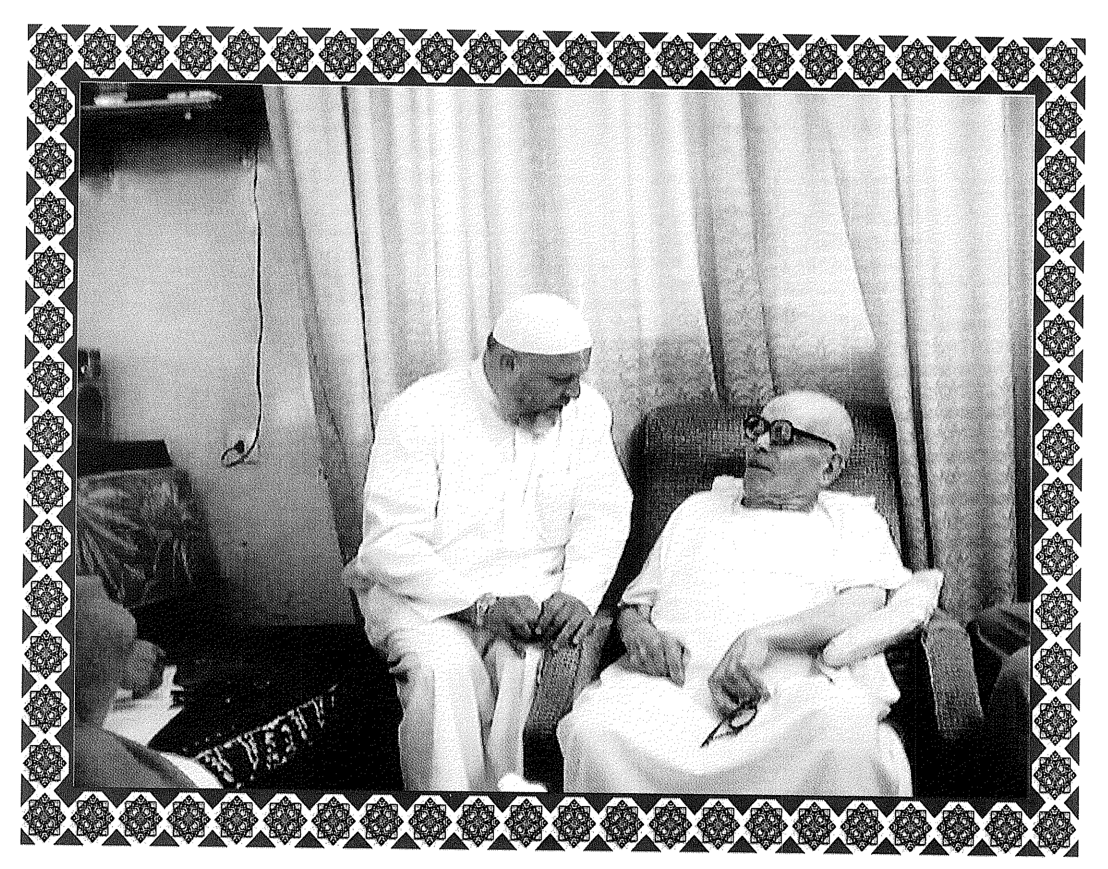
الشيخ أبو الخير الميداني رضي الله عنه وعن يمينه الشيخ أحمد الدقر والشيخ محمد مكي الكتاني رضي الله عنه والشيخ بهجت البيطار والسيد المنتصر الكتاني، ويبدو في الصورة فوق الحاج أبو شعيب قويدر حفظه الله وبين الشيخ بهجت البيطار والسيد المنتصر تبدو صورة الحاج أبو الطيب قويدر وصورة الشيخ محمد بركات والصورة أخذت على باب السفارة الباكستانية في دمشق لبحث موضوع الجزائر كما ذكر أبو الطيب قويدر حفظه الله تعالى.



السيد ابو الطيب قويدر

وعن يمينه الشيخ صلاح الدين فخري وعن يساره الشيخ حسين حسن صعبية

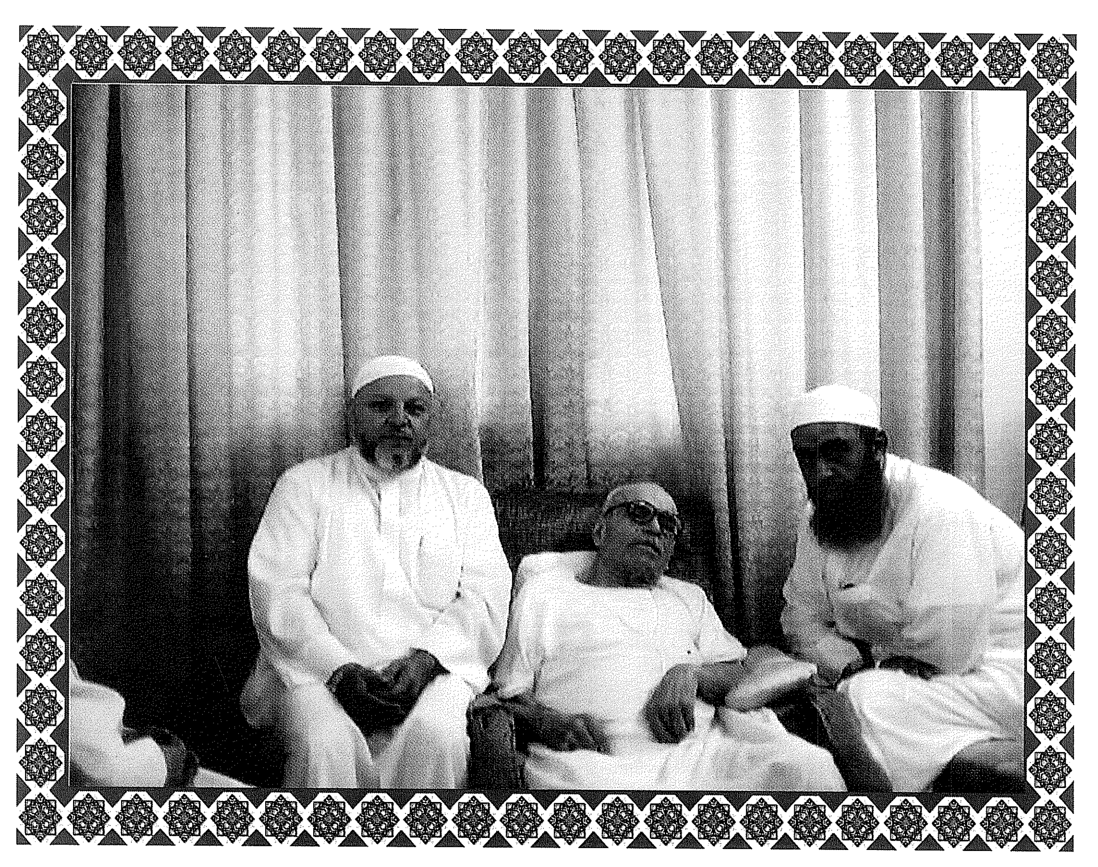
وقد اخذت في منزل ابو الطيب عافاه الله تعالى



الشيخ صلاح الدين فخري يحادث (ابو الطيب قويدر) في زيارته الاخيرة

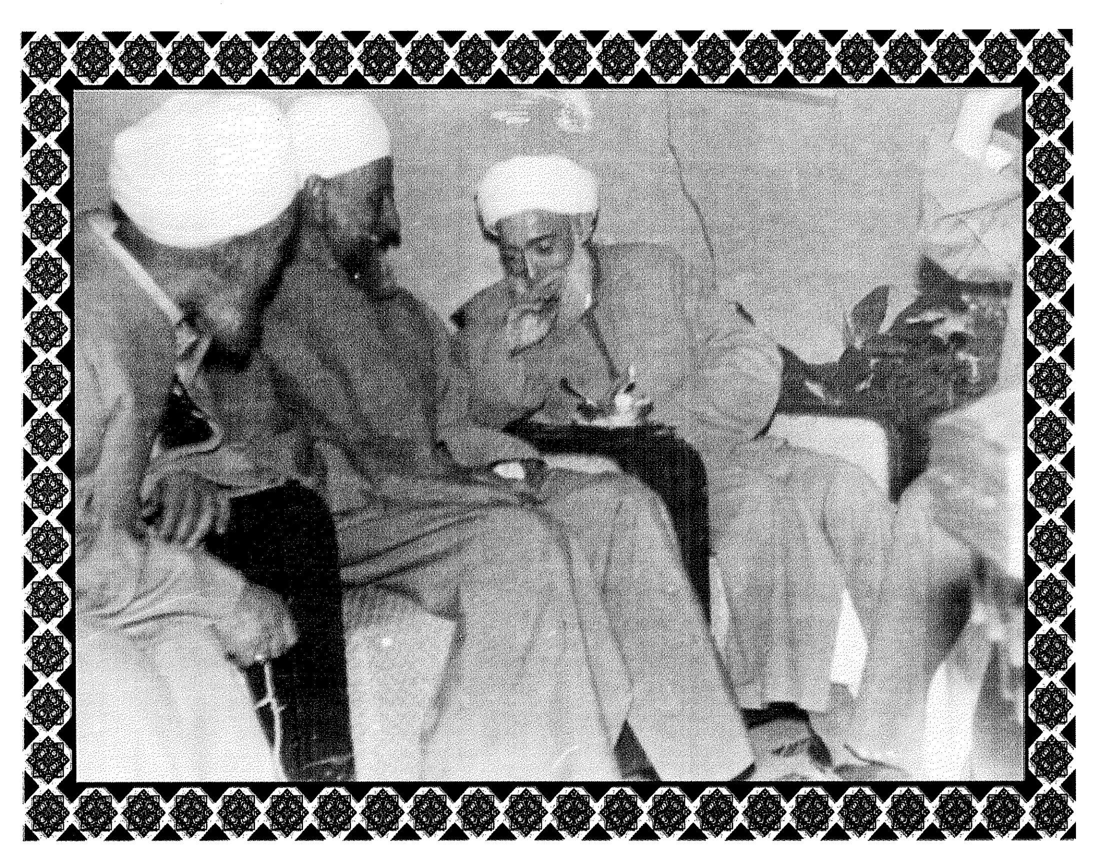


يبدو في الصورة ابو الطيب قويدر والحاج ابو خلدون والحاج ايمن نعماني



السيد ابو الطيب قويدر

وعن يمينه الشيخ صلاح الدين فخري وعن يساره الحاج عماد الدين المدني



الشيخ أبو الخير الميداني رضي الله عنه والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت
والشيخ محمد لطفي الفيومي



الشيخ أبو الخير الميداني وعن يساره الشيخ محمد مكي الكتاني وعن يمينه الشيخ ابراهيم الغلاييني والأمير سعيد الجزائرلي ويبدو وقوفاً الشيخ بهجت البيطار والشيخ فؤاد شميس والشيخ حسن يحي الصباغ الذي له أحوال وعن يساره الشيخ عبد الرؤوف أبو طوق، وقد أخذت هذه الصورة على باب المجلس النيابي في دمشق.



الشيخ أبو الخير الميداني رضي الله عنه وعن يمينه أبو الطيب قويدر ويبدو سيدنا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي خلف شيخه ثم الشيخ محمد مكي الكتاني ثم الشيخ ابراهيم الغلاييني ثم الأمير سعيد الجزائرلي رحمهم الله تعالى.

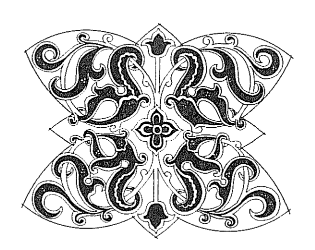


تاريخ وفاته والصلاة عليه

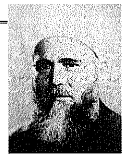
كانت وفاته رحمه الله في داره الكائنة في حي العقيبة(١) ليلةَ السابع عشر من رمضان ١٣٨٠ هـ الموافق ٤ آذار ١٩٦١.

وصُلي عليه في جامع بني أمية الكبير، وحضرَ الصلاةَ عليه جميعُ علماء دمشق، وكثيرٌ من علماء المحافظات السورية. وحضرَ كثير من علماء الأقطار المجاورة.

وصلى عليه إماماً **الشيخ محمود الرنكوسي**.



(١) العقيبة: تقع في الناحية الشمالية من الجامع الأموي وفيها مكث وعاش الإمام عبد الرحمن الأوزاعي، إلى أن رحل إلى بيروت إلى قرية إسمها حنتوس وهي معروفة الآن بإسمه، وذلك ليجاهد في سد الثغور، ومات ودفن فيها وقبره معروف يزار ويتبرك بزيارته أهل لبنان.



نسبه ومولده ونشأته

هو المغفور له العلاَّمة[١] الأشهرُ والمحدثُ الأكبر، حنفيُ زمانه، وخالدي[٢] أوانه، البَحَّاثة[٣] النادر الأستاذ الكبير - الشيخ محمد بن محمد بن حسين بن بكري الميداني[٤]، المكْنى بأبي الخير (وكُلُّه خَيْر).

ولد رحمه الله سنة ١٨٧٥ ميلادية في الميدان، وكان أول دراسته في مدرسة الرشدية(٥). ثم في مدرسة

---

(١) العلامة: العلم هو اليقين، وعلم إذا تيقن، والعلامة من صيغ المبالغة التي تدل على الكثرة، والتاء هي الدالة على الكثرة والمبالغة. ويقال علامة: إذا بالغت في وصفه بالعلم. وجاء علم بمعنى عرف، قال تعالى: ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ أي لا تعرفونهم الله يعرفهم، اللسان.

(٢) نقلت هذا الكلام الطيب المبارك من رسالة محمد بن عابدين في رسالته (سل الحسام الهندي لنصرة الشيخ خالد نقشبندي) وقد كتبها في حياته، وتوفي حين كتابتها يقول: توفي الشيخ خالد النقشبندي بسبب الطاعون الداعي إلى الهلاك والحتف، والواقع فيها عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، فلبى داعيه المجاب إلى دار المقام في ليلة الجمعة لأربع عشر خلون من ذي القعدة الحرام من ذلك العام، بعد ما قدم بين يديه ولدين نجيبين جعلهما الله له فرطين فكان لهما الثالث وأسرع بلحاقهما غير متأخر ولا ناكث،ودفن بسفح قاسيون المشهور في مكان موات بعيد عن القبور احتفره لنفسه قبل وفاته بأيام استعداداً للموت المحتوم على الأنام، قبيل وصولي إلى خاتمتها الداعية للأشواق ولقد دخلت عليه أعزيه بولده الأخير فوجدته يضحك بوجه مستنير وقال لي أنا احمد الله حيث أجد في قلبي الحمد والرضا أكثر من الاسترجاع على مر القضا ثم زرته يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة قبل الغروب من ذلك اليوم فذكرت له أني رأيت منذ ليلتين في النوم أن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ميتاً وأنا واقف أصلي عليه فقال لي أنا من أولاد عثمان فكأنه يشير إلى أن هذه الرؤيا تومىء إليه، ثم أخبرت أنه لما صلى العشاء التفت إلى مريديه فاستخلف وأوصى وفعل ما أراد واستقصى ثم دخل إلى بيته فطعن بالطاعون تلك الليلة ليفوز بقسم الشهادة، وينال الحسنى وزيادة، فرحم الله تعالى روحه ونور مرقده وضريحه.

(٣) البحاثة: يقال بحث عن الأمر بحثاً، أي استقصى، وفعال من صيغ المبالغة التي تدل على الكثرة، والتاء هي الدالة على المبالغة، اللسان.

(٤) الميدان: منطقة واسعة كبيرة تقع في الناحية الجنوبية في مدينة دمشق وفيها نشأ عدد كبير من العلماء الكبار، أمثال الشيخ حسين خطاب، ومحمد كريم حفظه الله، وحسن حبنكة، والمترجم له الشيخ أبو الخير الميداني.

(٥) المدرسة الرشدية: التي أوقفتها خديجة خاتون بنت الملك المعظم عيسى وهي الأخت الشقيقة للملك الناصر داوود وقد توفيت في بستان الماردانية سنة ٦٥٤هـ ودفنت بتربتها داخل مدرستها بدمشق، وتقع المدرسة في جادة «بين المدارس» لصيق دار الحديث الأشرفية البرانية من الغرب ولها منارة متميزة فريدة من نوعها في دمشق، أقول: وقد رممت المدرسة حديثاً من الخارج وأصلحت قبتها، وهي معروفة مشهورة في جادة المدارس «ملخصاً من خطط الشام للعلبي».

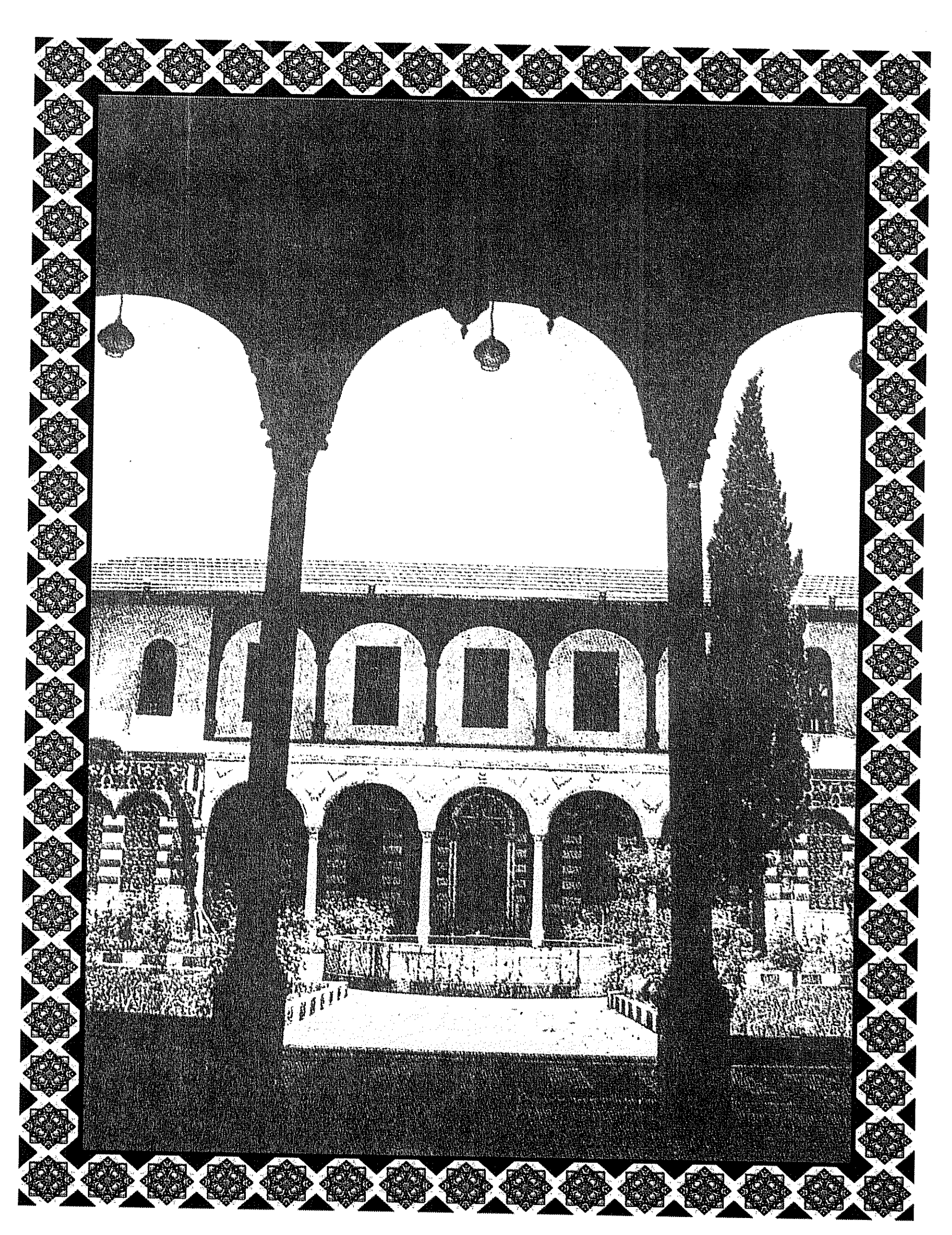


عنبر(١)، وكان دائماً يحوز السبق الأول، ويتفوق على أقرانه بالأولى، ثم لما أنهى دراساته وأخذ الشهادات العالية ذهب إلى استنبول إلى المدرسة الحربية، ولكن لأمر يريده الله تعالى رجع إلى دمشقَ لإتمام أوراقه، وفي ذلك الحين طلبتْ المرحومةُ والدته أن يذهبَ إلى المرحوم الشيخ سليم المسوتي، ليسألَه عن مسألةٍ حصلتْ لها في بيتها، فلما جاء وسأل الشيخَ عن المسألة، تَفَرَّسَ(٢) الشيخُ فيه الصلاحَ والذكاءَ والانتباه، فسأله أن يدرسَ العلوم الشرعية، فقال: إن أمي لن ترضى بذلك، فذهب الشيخُ سليم وكَلَّمَ أُمَّهُ وقال لها: إن ولدَك هذا سيصير شيخ الشام، فقبلت أمه ذلك. ثم لازم الشيخَ المسوتي حتى قال له: لم يبق عندي شيء إلا صار في صدرك.

---

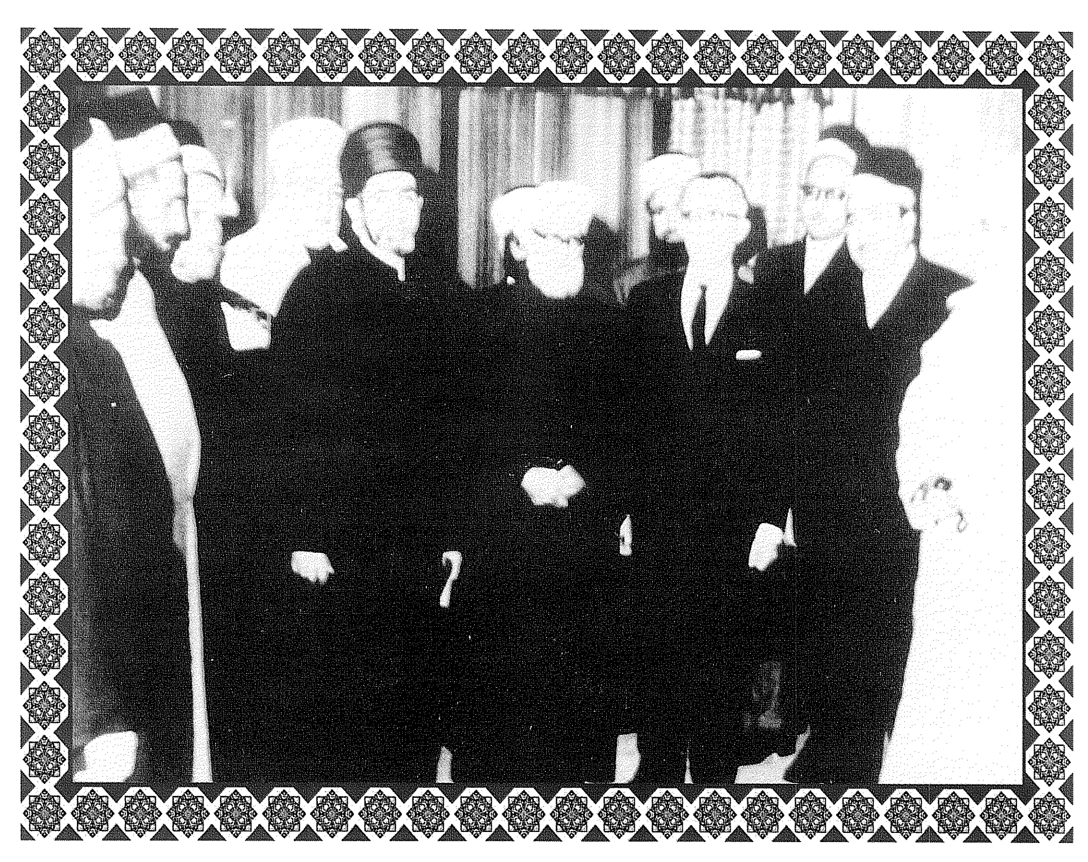
(١) مكتب عنبر: ينسب إلى ثري يهودي يقال له: «الخواجا يوسف أفندي عنبر»، أراد أن يبني داراً لم يبن مثلها في دمشق، وبدأ بالبناء سنة ١٢٨٤هـ، وأنفق عليها ٤٣٠٠٠ليرة ذهبية، دون أن يستطيع إتمامها، فصادرتها الدولة العثمانية، لدين لها على الخواجا عنبر، وأكملتها فجاءت آية من آيات البناء الدمشقي الأصيل، حتى إن الناس كانوا يزورونها للإطلاع على هندستها وجمالها، وقد وصفها «نعمان القساطلي» فقال إنه ليس لها نظير في سورية ولا في أوروبا على الإطلاق،... ومن لمن يمكنه التفرج على نقوش بعلبك، فعليه بدار الخواجا عنبر ... (كما في الروضة الغناء)، وقد افتتح المكتب رسميا سنة ١٣٠٥هـ، ليكون أول مدرسة علية حديثة في دمشق، وسمي «مكتب إعدادية ملكية»، كما هو مدون عليه إلى اليوم، وكانت مدة الدراسة فيه سبع سنوات، بعد الإبتدائية، يمنح الطالب عند نجاحه في الصف الخامس الشهادة المتوسطة، وإذا ما تخرج واجتاز الصف السابع يمنح الشهادة الإعدادية، التي تعادل الثانوية العامة اليوم، من حيث عدد السنوات الدراسية وليس من حيث القيمة العلمية بالطبع، وفي سنة ١٣٣٠هـ أفتتح في المكتب قسم للمرحلة الإبتدائية، فصارت مدة الدراسة فيه إثنتي عشرة سنة، وكان في المكتب قسم نهاري مجاني، وآخر ليلي، يدفع فيه الطالب ثمن الطعام والإقامة، وغالب طلاب هذا القسم من أهالي المناطق المحيطة بدمشق، وكان متوسط عدد الطلاب في العام ستمائة طالب تقريباً. وكانت التركية هي لغة التدريس في المكتب منذ تأسيسه، وبعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد، سمح بجعل اللغة العربية لغة ثانية، وكان بعض مدرسيها من الأتراك الغتم الذين لا يجيدونها أصلا، مما كان يدفع بطلاب المكتب إلى تلقي العربية على يد علمائها، من أمثال الشيخ عطا الكسم، والشيخ جمال الدين القاسمي وغيرهما، في مدرسة عبد الله باشا المعظم بين البحرتين، ا.هـ خطط الشام للعلبي.

(٢) الفراسة: بكسر الفاء النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به. يقال: إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به. (اللسان). وفي الحديث: «إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».



مكتب عنبر ١٩٨٥م

المدرسة التي تخرج منها العلماء



عن اليمين الشيخ محمد مكي الكتاني والشيخ فؤاد شميس والشيخ عبد الرحمن بركات والسيد رئيس الجمهورية ناظم القدسي والشيخ عبد الفتاح أبو غدة والشيخ أبو اليسر عابدين ونقيب الأشراف الشيخ سعيد أفندي حمزاوي والشيخ زين العابدين التونسي والشيخ أحمد الدقر والشيخ عبد الرحمن المجذوب مازال حياً وعمره مائة عام والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق.

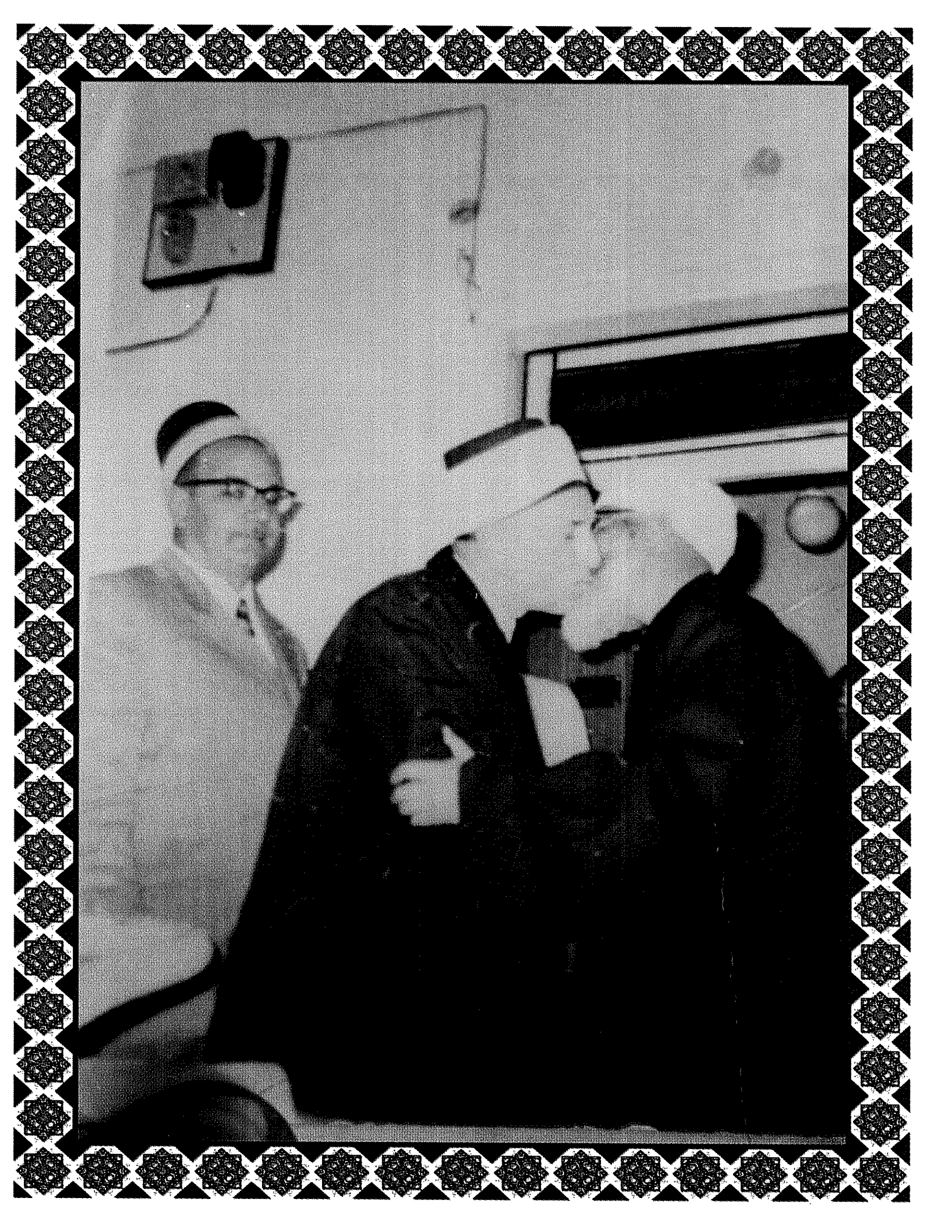


عن اليمين الشيخ أحمد الدقر والشيخ إبراهيم الغلاييني والشيخ محمد مكي الكتاني السيد رئيس الجمهورية ناظم القدسي والشيخ توفيق سوقية والشيخ محمد أبو الخير الميداني والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق والأمير سعيد الجزائرلي.



الشيخ محمود الرنكوسي في وسط الصورة وعن اليمين آخر الصورة الشيخ أحمد كفتارو حفظه الله ويبدو عن يساره الشيخ عبد الرحمن محمد بركات والشيخ لطفي الفيومي والشيخ إبراهيم اليعقوبي والشيخ أبو الحسن الكردي والشيخ حسين خطاب والشيخ فؤاد شميس وثلة من العلماء.

هذا الذي ظهر لنا من الصورة والله أعلم.



مولانا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي يقبل الشيخ أحمد نصيب المحاميد (الذي وصلنا نبأ وفاته حين كتابة هذه التعليقات) ويبدو الشيخ عبد الرحمن بركات.



شيوخه الذين أخذ عنهم

أَدْرَكَ الشيخُ رحمه الله نخبةً ممتازة من الأعلام الجهابذة، مِمَّنْ سَارَ ذكرُهم، وطارتْ شهرتُهم وطبقت الآفاق.

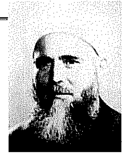
أذكر منهم من كان للمغفور له عناية خاصة بالانتساب إليهم تيمناً بذكرِهم وتبركاً بالحديث عنهم وهم:

الأول: المغفور له الإمام الجليل والزاهد الكبير والصوفي العظيم شيخُ الأولياء المأذون له بالكلام(١)، الشيخ سليم المسوتي، مدرس جامع التوبة(٢) رحمه الله. وكان بركة العلماء في دمشق من غير منازع، حتى أن شيوخه يأتون إليه للتبرك به.

---

(١) المأذون له بالكلام: وقد سمعنا من شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي عن الشيخ أبي الخير الميداني رحمهما الله تعالى أنه كان يقول: لا يقاطعني أحد في الدرس إلا إذا انتهيت لأن الملك يقذف الكلام على لساني ولا أحب أن أقاطعه.

(٢) بني جامع التوبة سنة ٦٣٢هـ، من مساجد دمشق الأيوبية، يقع في منطقة العقيبة جنوب مقبرة الفراديس، وكان في الأصل خاناً يقال له خان الزنجاري، تمارس فيه المنكرات جهاراً، فأمر الملك الأيوبي الأشرف موسى بتحويله إلى مسجد فتم ذلك سنة ٦٣٢هـ، وأوقف عليه أربع عشرة دكاناً كانت تقع شماله، وأشرف على العمارة ناظره يحي بن عبد العزيز، وقد أصاب المسجد حريق سنة ٦٩٩هـ في فتنة غازان ملك التتار الذي اجتاح دمشق يومئذ فجدد، ثم خربه جنود تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ فأعيد تجديده على يد الأمير شاهين الشجاعي الذي أوقف فيه حلقة لدراسة القرآن الكريم عرفت بالمدرسة الشاهينية، وقد قامت مديرية الأوقاف في عهد الإنتداب سنة ١٣٥٠هـ بتجديد أرضه وأروقته، (نهضة الأوقاف). ثم تعرض لقنابل القوات الفرنسية يوم ٢٩ أيار فأعيد تجديده. أقول: وقد أجريت للمسجد عملية تجديد شاملة سنة ١٤٠٨هـ، تناولت جداره الشمالي الخارجي وأرض الحرم وأبوابه وشتى مرافقه. وهو اليوم ما يزال يحتفظ ببعض الآثار القديمة المتمثلة بمنارته المتينة وواجهته الشرقية، وصحنه وأبوابه، والموضأ ذي القبة الجميلة وجداره الشمالي وبعض نقوش في الداخل. ويمارس دوره كاملاً في حي العقيبة، شأنه في ذلك شأن الجامع الأموي وجامع المصلى، (العلبي).



الثاني: العلامةُ المحقق الفقيه الكبير، وشيخ الطريقة النقشية[١] المرشد الكامل، والعالم الزاهد، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، المرحوم الشيخ عيسى الكردي، الذي أخذَ عنه العلمَ والطريقَ، ثم خَلَّفَهُ وأجازه[٢]، وزَوَّجَهُ ابنتَه لحبه له[٣].

الثالث: الحافظ الجامع الفنان العلامة شيخ القراء بلا منازع المرحوم الشيخ محمد القطب.

الرابع: الأستاذ الجليل ترجمان الأولياء، الأصولي، النحْوي، الصوفي، الرياضي، المرحوم الشيخ أمين سويد.

---

(١) النقشية: اختصاراً لكلمة النقشبندية، ولقد لحقها النحت والإشتقاق.

(٢) الإجازة: هي العطاء والإذن بالتصرفات القولية والفعلية، (وهي إن صدقت النية بها دليل الفتوح) والإفتاء والتدريس والرواية، فقد أجازه شيوخه بالإجماع لحذاقته وفهمه ولنور رأوه في ثنايا منطوقه يدل على خصاله وصفاته

(٣)عين الحياة (لقبها بذلك والدها مولانا الشيخ عيسى الكردي) أم عادل فاطمة بنت عيسى بن طلحة بن عمر الكردي النقشبندي، وأمها التقية صالحة ملا جعفر النقشبندية، وهي أصغر بنات أبيها، ولدت سنة ١٣٠٤هـ، ولما نشأت أخذت في طلب العلم فقرأت على والدها الفقه الشافعي وبعضاً من العلوم، وأخذت عنه الطريقة النقشبندية، تزوجها العارف بالله العلامة الجليل الشيخ محمد أبو الخير الميداني تلميذ والدها ولما انتقلت إلى بيت زوجها أحيته بالدروس والحلقات العلمية والإرشاد والوعظ.وكان زوجها مولانا أبو الخير يسمي بيته بيت الشيخ عيسى، ولم ينجب منها أولاداً وكان يقدرها ويجلها وحاول الكثير ترغيبه ليتزوج عليها إلا أنه لم يفعل رأفة بها حتى لا ينكسر قلبها وهذا من الوفاء النادر جداً. حجت رحمها الله مراراً مع زوجها،كانت تحب زوجها كثيراً ومن حبها له أنها جزعت كثيراً لمرضه الأخير، ولما حمل إلى المستشفى أكبت على رجليه فقبلتهما، وصارت تبكي وضعف بصرها فترة من حياتها، وأصيبت بأمراض عديدة، وبعد وفاة زوجها الشيخ أبي الخير رأته في منامها يقول لها: «يا أم عادل سنة» فأيقنت بوفاتها بعد سنة، فأوصت إن توفيت بحي الأكراد أن تدفن قرب والدها، وإن توفيت بدمشق أن تدفن بجانب زوجها. توفيت يوم الإثنين في العشر الأخير من رمضان سنة ١٣٨١هـ، ودفنت في مقبرة مولانا خالد النقشبندي بسفح قاسيون. رحمها الله تعالى ورضي عنها مَثَلُ النساء الصالحات.



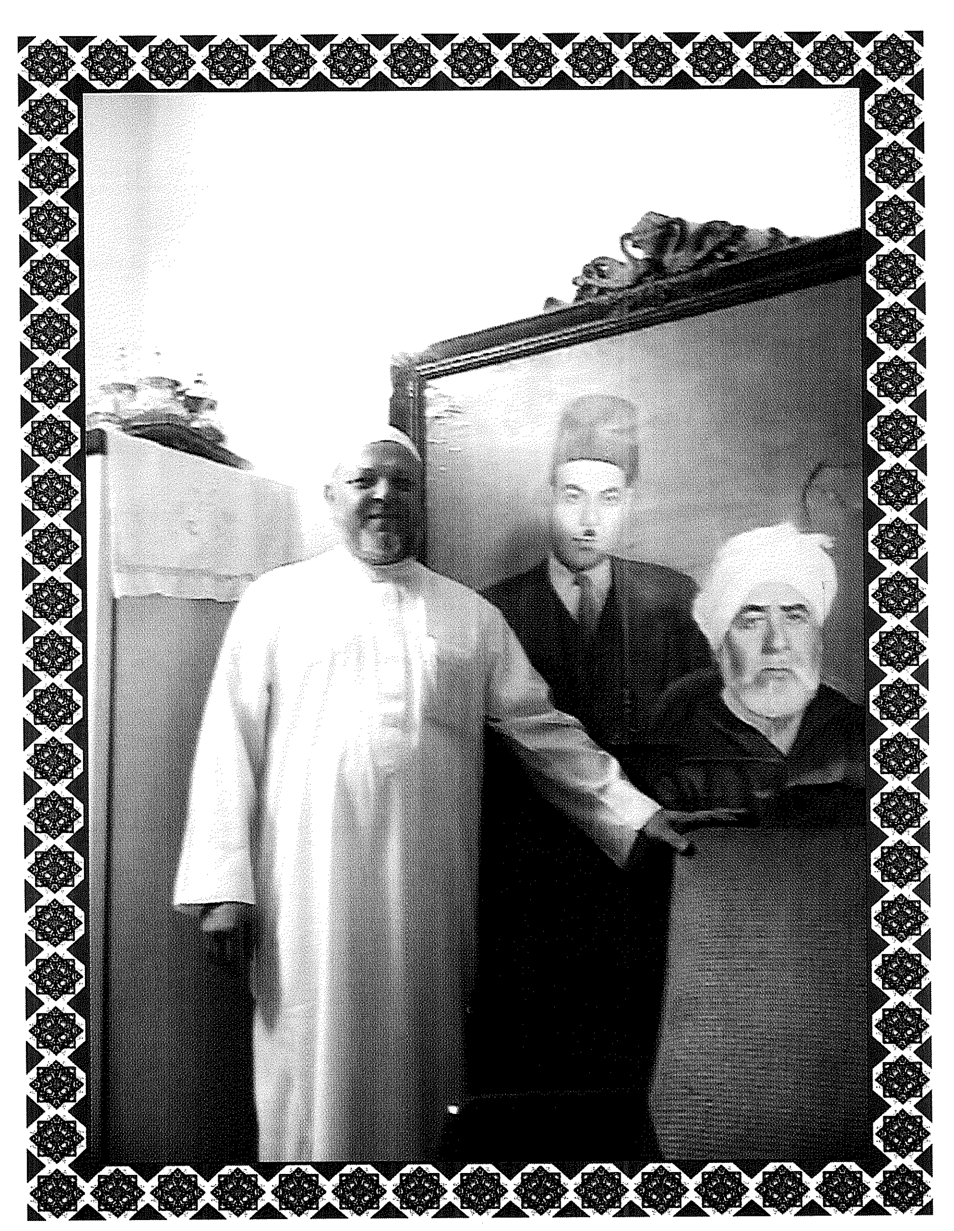
الخامس: العلامة ذو الشهرة الواسعة والزهد العظيم، ذو التصانيف العديدة المفيدة، المحقق المدقق، مَنْ كان على قَدَمِ الصحابة في لباسه ومطعمه ومشربه وزهده وإقباله على الله تعالى، المحبوب من جميع طبقاتِ الناس المرحوم الشيخ عبد الحكيم الأفغاني شارح البداية والكنز وغيرهما.

رحم الله الجميع رحمة واسعة وجزاهم خير الجزاء.

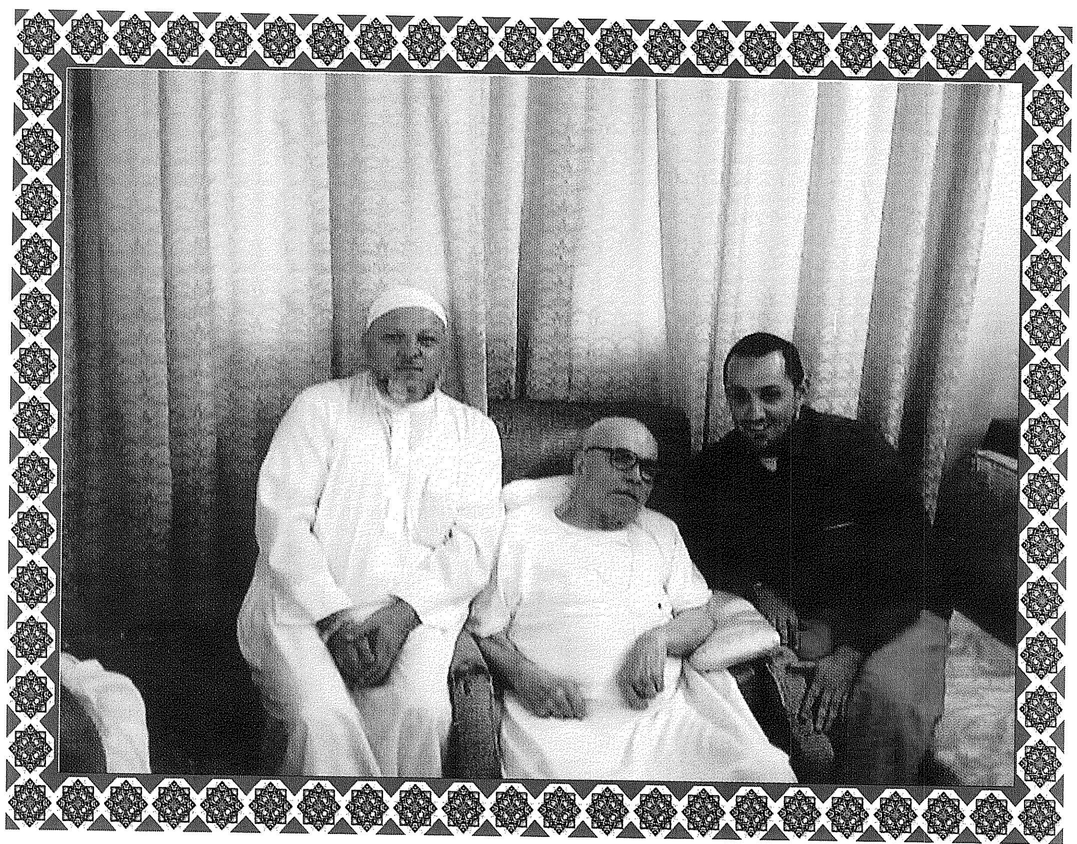
وكان المرحوم يتمثل عند ذكرهم بقول الفرزدق:

أولئِك آبائي فجِئْني بمثِلِهِمْ ... إذا جمعَتْنا يا جَرِيرُ المَجامِعُ





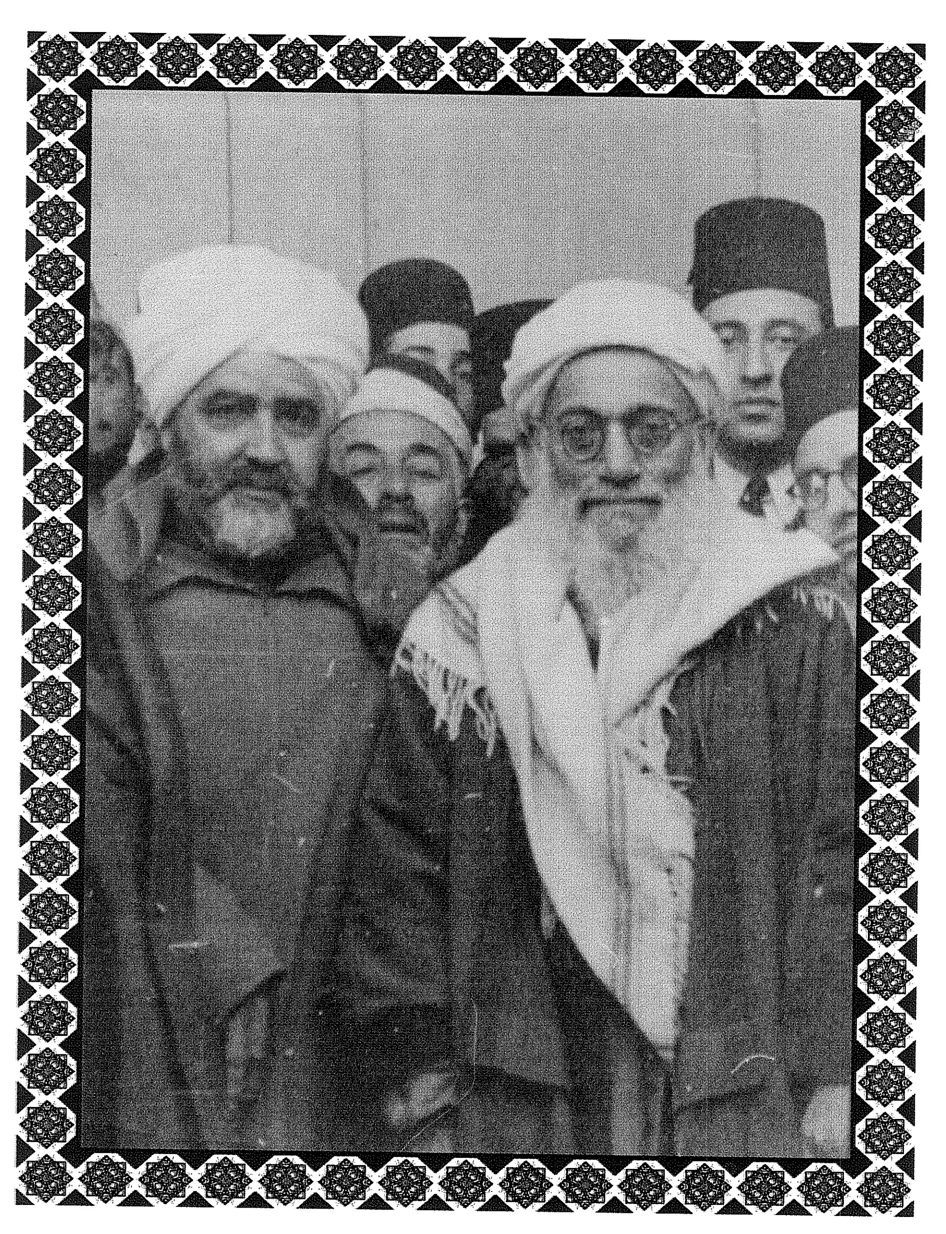
الشيخ صلاح الدين فخري وصورة زيتيه للشيخ محمد مكي الكتاني
والحاج ابو الطيب قويدر ايام شبابه



الحاج ابو الطيب قويدر وعن يمينه الشيخ صلاح الدين فخري وعن يساره الحاج ايمن نعماني



السيد فخر الدين الحسني والأستاذ رياض المالح ويظهر في الصورة
رسم الشيخ بدر الدين الحسني رضي الله عنه.

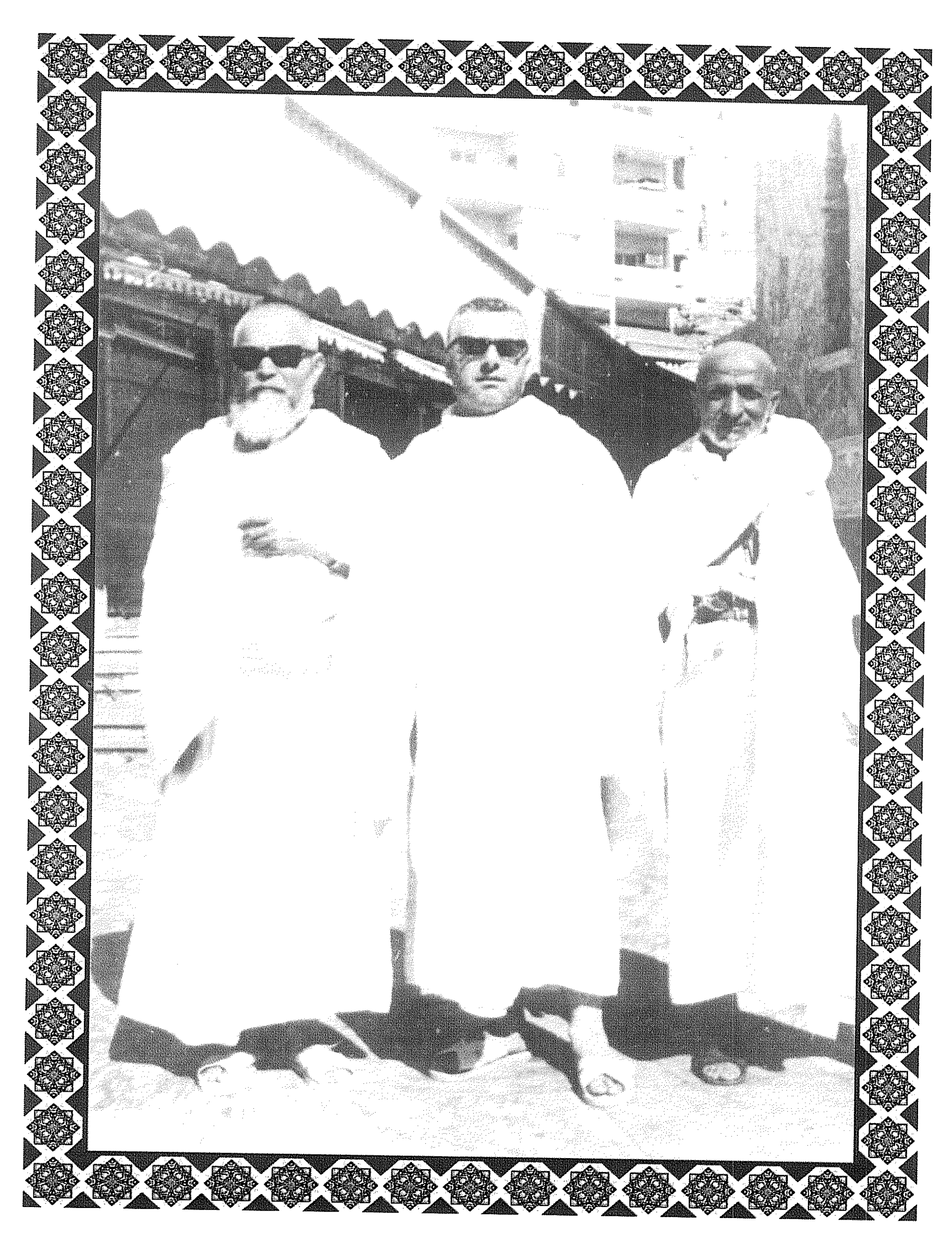


الشيخ محمد أبو الخير الميداني، والشيخ محمد مكي الكتاني

ويبدو الشيخ مصطفى الفرا رضي الله عنهم أجمعين



في الصورة من جهة اليسار الشيخ أبو الخير الميداني والشيخ محمد مكي الكتاني والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق والشيخ أحمد كفتارو والشيخ عبد الحكيم المُنيِّر والشيخ عبد الرزاق الحلبي والشيخ محمد عربي قباني والشيخ سعيد رمضان البوطي وثلة من العلماء الكرام وقد أخذت هذه الصورة على باب المجلس النيابي في دمشق.



مولانا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي ورفيق دربه السيد
مصطفى الصواف أبو عبدالله والمحب أبو صلاح رحمه الله

كان رحمه الله، مِثَالياً في علمه وأعماله وأخلاقه وتواضعه وأدبه، وكان خلقُه القرآن الكريم، وشمائله السنة المطهرة، وكان في جميع أعماله وأقواله وتصرفاته مرشداً ومربياً ومعلماً[1]، ولقد كان الكثير ممن أحبوه ولازموه يتعلمون السُّنَّةَ من أعمالِه وأفعاله، ما رآه أحدٌ مرةً إلا ذكرَ الله تعالى، وما اجتمع به إنسانٌ إلا انتفعَ من علمِه وفضلِه، فلَم يكنْ يخلو مجلسُهُ أبداً من تعليمٍ وإرشادٍ ونصحٍ[2].

وكان مهاباً، وقوراً، وَرِعاً، متواضعاً، لا يرى نفسَه أَهْلاً لشيءٍ ما، كَريماً كَرَماً حاتمياً، فإنه خَرَجَ عن مكتبته التي كانتْ أعزَ الأشياءِ عليه مرتين زهداً في الدنيا، ومؤثرةً للطلاب على نفسه، ما طُلِبَ منه شيءٌ ورده أبداً إنْ كان موجوداً لديه، ولم يمنعْ أحداً من الدخولِ عليه لا في ليلٍ ولا في نهارٍ حتى ولا في أوقاتِ راحته، وكان يغضبُ حينما يُقَالَ له جاءَ فلانٌ فسألَ عنكَ فقلنا إنه نائمٌ ورجع، فيقول: لا لستُ نائماً، لِمَ لا تعلموني بذلك؟ لَعَلَّ له حاجة، ويقول (إن الله خلقني للناس لا لنفسي) ما رآه أحد إلا هابَه ولم يصاحبْه أحدٌ إلا أحبه، كان رحيماً بالناس، صوّاماً، قوَّاماً، زاهداً

(١) انظر قرة العيون، ص٣٦و٣٧ التي تحكي مصورة الحياة العلمية الحقيقية لشيخنا رحمه الله تعالى.

(٢) وكان شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله على هذا النمط وعلى هذا الخط انظر قرة العيون ص٤٤ وما بعدها.



فيما في أيدي الناس(١)، مقبلا على العلمِ والتعليمِ والإرشادِ والنصحِ لكل مسلم، بلْ للناس جميعاً، كان بَكّاءً من خشية الله تعالى، وكان لا يغضب إلا لله تعالى، أو لفواتِ درس من الدروس.

أما بِرُّهُ بوالديه فكان عجيباً، وأما بِرُّهُ بمشايخه فكان العجبَ العجاب، حتى إنه يخدم كلَ من ينتمي إلى مشايخِه ويقول: (أنا عبدٌ مملوكٌ لهم).

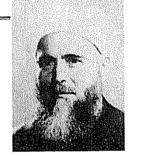
وأما رحمته بطلابِه فكانَ أرأفَ بهم من آبائهم وأمهاتهم إذْ كان يتفقدُ جميعَ أحوالهم، ويساعدُ المحتاجَ منهم، ويعود مرضاهم، وكان يقدم لهم الهدايا في المناسبات كالزواج والحج والولادة(٢).

ولسنا نستملي صفاته إلا من أعماله، ولا أعمالَه إلا من شُعاع حياته، ولا حياتَه إلا من تاريخه الصادق، وإذا كانتْ عظمةُ الرجال تقاس بما خلَّدوا من مآثر نافعة، وما قدموا من جهودٍ مشكورة، ومساعٍ مذكورة، وما بذلوا لدينهم ووطنهم وأمتهم من جليل الأعمال، ومجيد الأفعال التي تمتد بها أيامهم وتطول بها حياتهم، ويذكرها الناس جيلاً بعد جيل، وقبيلاً أثر قبيل، فإن الشيخَ رحمه الله ضَرَبَ من ذلك بالسهم

---

(١) وقد كان يقول: إذا كان الناس يزهدون في الدنيا فأنا زاهد في الدنيا والآخرة ويقصد بذلك أن مبتغاه رضاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم، وعملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أزهد في الدنيا يحبك الله. وازهد فيما عند الناس يحبك الناس. رواه ابن ماجه عن سهل الساعدي.

(٢) انظر صفحة ٢٨ من كتاب قرة العيون، وفيه موقف مهم.

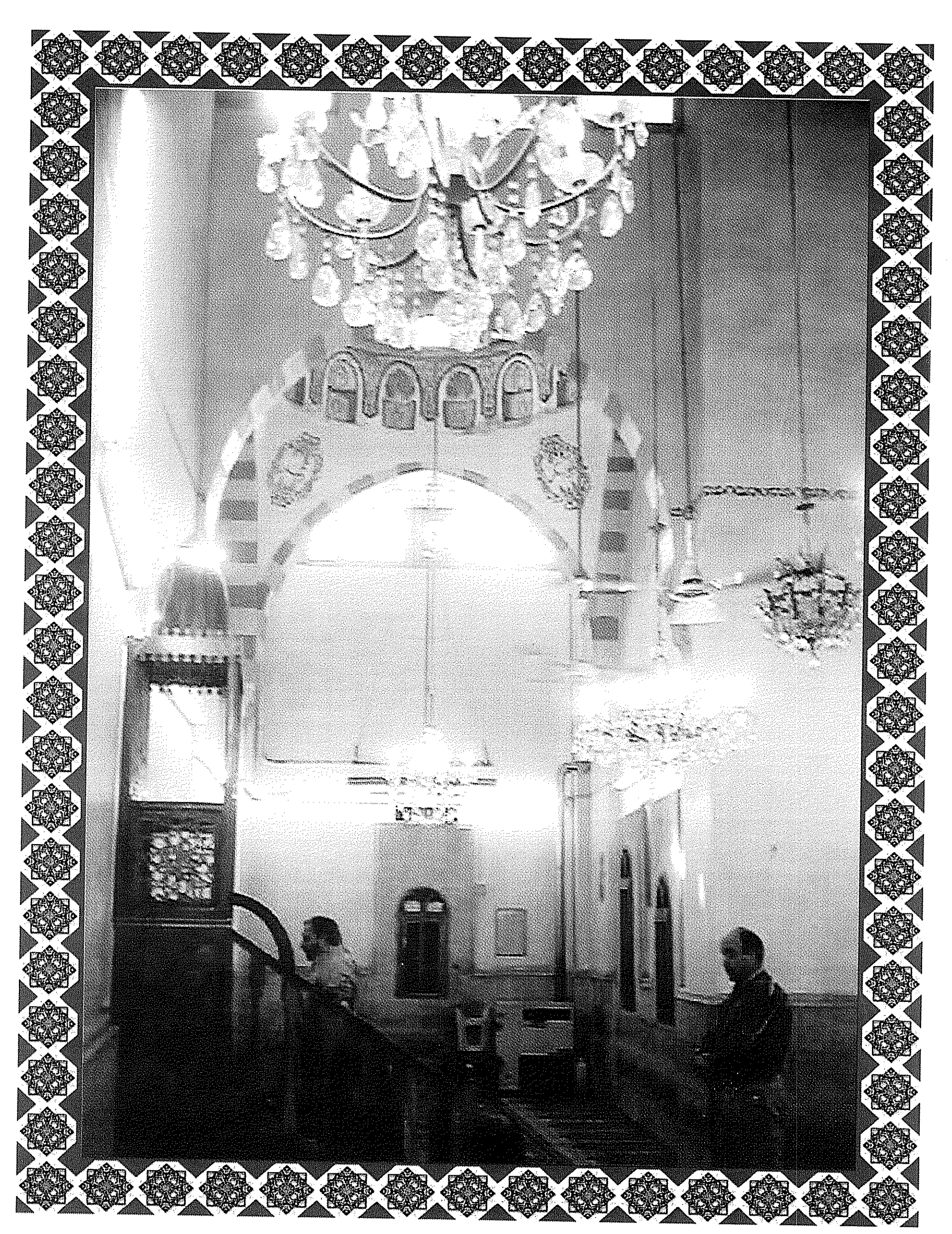


الأوفر، والحظ الأكبر، فلقد ظَلَّ طيلة حياته كلها يعمل من أجل هذه الغاية السامية النبيلة حتى لقي ربه، وقضى نَحْبَهُ في محرابِ العلم ومجالس الذكر مأجوراً مشكوراً من الله والناس، مذكوراً بالخير من تلامذته وإخوانه والناس أجمعين.

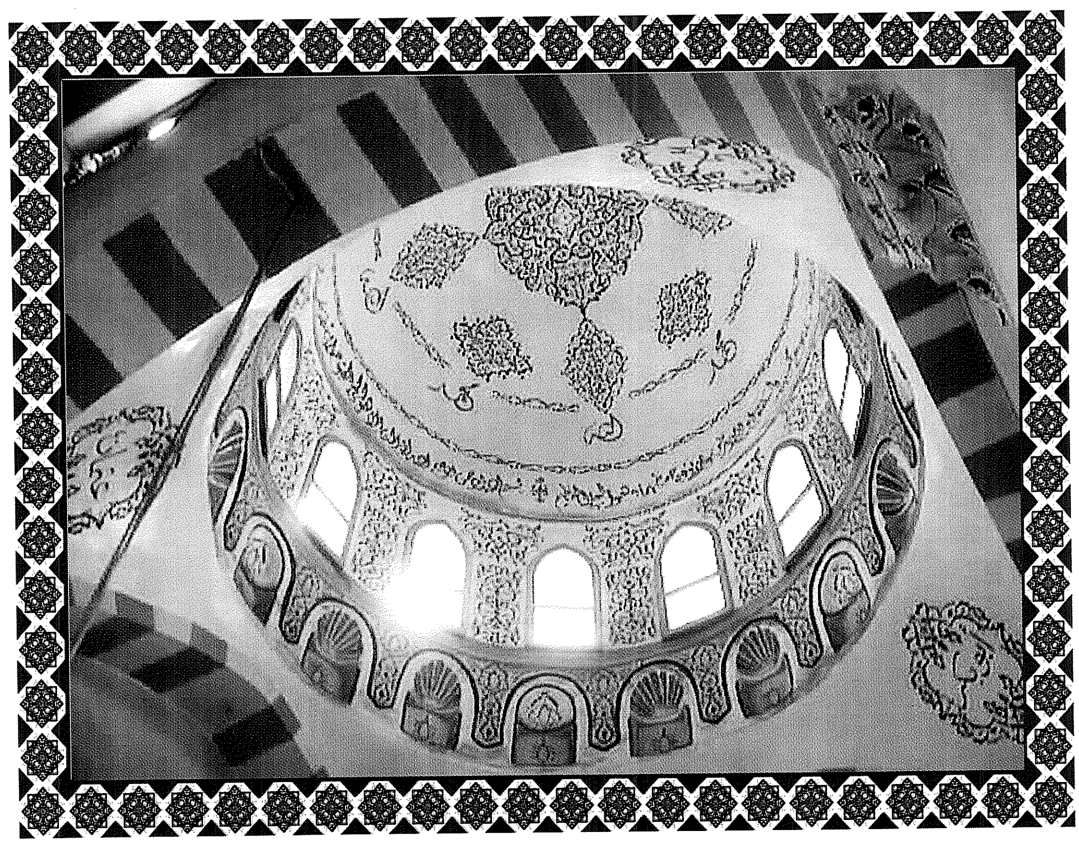
وأما وفاؤه لأقاربه وأرحامه وأصحابه ومعارفه فكان نادر المثال(١).



(١) وكان الشيخ رحمه الله كثيراً ما يزور أرحامه، أولاد أخته في مصر صلة وإكراماً وحفاظاً على الرباط العائلي وكانت آخر زيارة له سنة ١٩٦١ توفي بعدها رحمه الله، انظر قرة العيون ص٦٨.



مسجد دار الحديث من الداخل



قبة مسجد دار الحديث الاشرفية



حياته العلمية

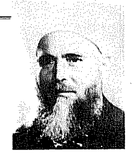
هو البحر الخضم لا يُدرك ساحلُه، والمَيْدان الفسيح الذي لا يُعرف أولُه من آخره، والروضُ الأنيق الذي تتفتح أزهاره وتغرد أطياره فتسحر العقول وتملك القلوب والنفوس وتأخذ بالألباب.

تعلق قلبُ الشيخ رحمه الله في طلب العلم، وشَغَفَهُ حُباً، وحبس نفسَه على الطلب فكان مثالاً يحتذي، وقف جُهْدَهُ على التحصيل، يوهب قلبه للعلم ابتغاءَ مرضاةِ الله تعالى لا يَشْغَلْهُ شاغلٌ، ولا يصدُّه صادٌّ عما هو بسبيله، وله في ذلك حوادث وذكريات فيها عبر وعظات.

وكان لا يحضر درساً إلا طالَعَه قبل الحضور مطالعةً تامةً ووقف على دقائقه[1]، وأحاط بغوامض مسائله، فإذا ما شرع شيخُه في تقرير الدرس على الطلاب أَصْغَى إليه إصغاءً تاماً ليرى هل يتفق فهمُه لتلك المسائل وفهمُ أستاذه، وفي الأعم الأغلب كان يتفق فهمه وفهم أستاذه في تلك المسائل المعروفة بدقتها وصعوبتها، خصوصاً حين قراءته الهداية على أستاذه الشيخ عبد الحكيم الأفغاني.

---

(١)وكان على هذا النسق شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله وقد سألناه مرة يا مولانا هل تطالع الدرس قبل قراءته على الطلبة؟ . وكان الدرس يومها في أصول الفقه . فقال: أنا أطالع خمسة عشر مرجعاً قبل قراءة الدرس. انظر قرة العيون ص٣٧.



ولقد أجازه أساتذته كلهم ظاهراً وباطناً، في المعقول والمنقول.

وكان رحمه الله يستيقظ قبلَ الفجرِ بساعة ونصف على الأقل فيصلي النوافلَ، ومنها صلاة التسابيح[1]، وبعد ذلك يمكثُ مستقبلاً القبلة يستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر، فيصلي الفجر ثم يقرأ الأوراد المعهودة[2]، وبعدها يقرأ جزءاً من القرآن الكريم ثم يبدأ بإلقاء الدروس، فيقرأ درساً عاماً في جامع التوبة يستمر لما بعد طلوع الشمس فيصلي الضحى، ثم يقرأ دروساً خاصة بالطلاب في علوم الحديثِ والتفسيرِ والأصولِ والفقهِ والمنطقِ مع جميع تفرعات العلوم العربية وآدابها ومعاجمها كالمزهر[3]، علاوة على علم التصوف والأخلاق والسيرة النبوية والتاريخ والجغرافيا.

---

(١) صلاة التسابيح: قال الإمام النووي رحمه الله: وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيها، قال الترمذي: حدثنا أحمد بن عبدة، قال: حدثنا أبو وهب، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها، قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول خمس عشرة مرة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب، وسورة، ثم يقول عشر مرات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم يركع فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا، ثم يسجد فيقولها عشراً، يصلي أربع ركعات على هذا، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة، ثم يقرأ، ثم يسبح عشراً، فإن صلى ليلاً فأحب إليه أن يسلم في ركعتين، وإن صلى نهاراً، فإن شاء سلم، وإن شاء لم يسلم.

(٢) الأوراد المعهودة كثيرة: أ. أوراد الليل التي كان يحافظ عليها ولا يتركها، كورد بين العشائين، وجوف الليل، والثلث الأخير، والسحر.

ب. أوراد النهار منها: أوراد وقت طلوع الفجر الثاني، وإلى طلوع الشمس، وصلاة الضحى، وبعد العصر إلى الغروب.

(٣) المزهر: كتاب في علوم اللغة العربية للإمام السيوطي: وهو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة الغزيرة قيل: إنه لم يترك علماً إلا وقد ألف فيه كتاباً. توفي سنة ٩١١هـ ١٥٠٥م.



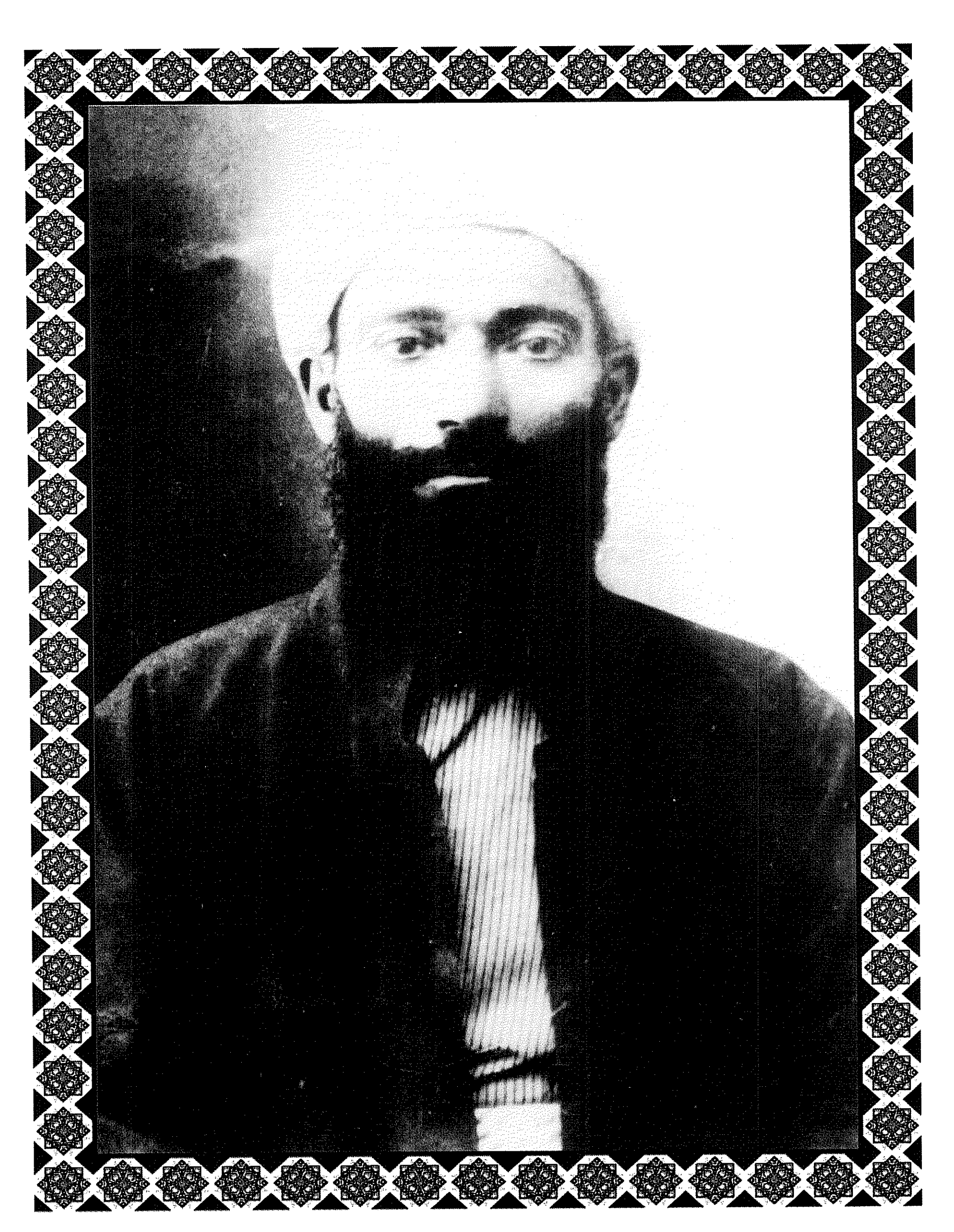
ويستمر في إلقاء الدروس إلى قبيل الظهر وبعدها يذهب إلى بيته، وله بعد الظهر درس، وبعد العصر درس، وبعد العشاء درس.

وكان مشهوداً له بحسن إلقاء الدروس وبأسلوبه الفذ في تعليم الطلاب وتفهيمهم، وكان يتقن اللغة التركية، والفارسية، والكردية، والفرنسية، ويلم إلماماً حسناً بالإنكليزية.

وكان في بعض المناسبات يتطرق إلى كثير من العلوم كالطب والفلك وتعبير الرؤيا والحساب والجبر وعلم الطبيعة (الفيزياء).

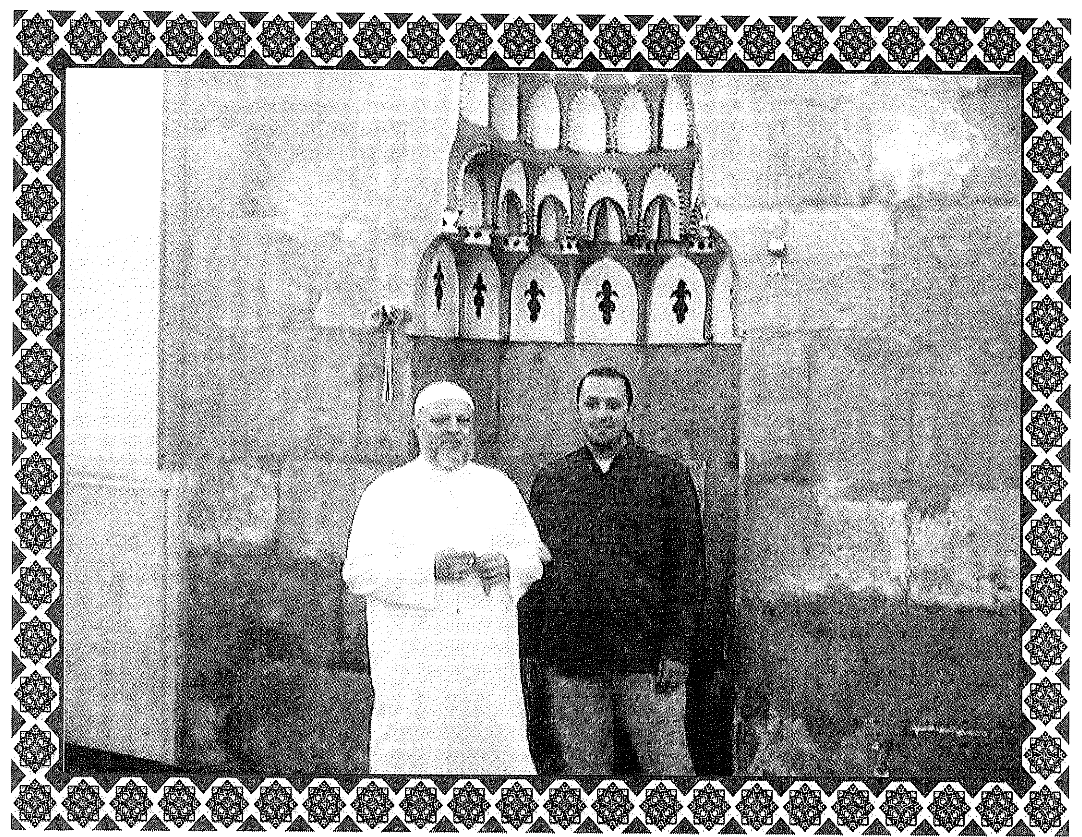
وكان رحمه الله حريصاً الحرص كله على إنماء الروح الإسلامية في النفوس والقلوب، ونشر أسرار الكتاب المجيد، وسائر ما جاءت به الشريعة السمحاء الغراء بين طبقات الأمة، ليخرج علماء أجلّاء يخلصون العمل لله ويقومون بالدعوة إليه ويشرحون للناس أسرار دينهم الحنيف، وبذلك تشعر الأمة بوحدتها الكاملة وعزتها الشاملة، وتصبو إلى أن تعود سيرتها الأولى علواً ورقياً ومجداً وتقدماً في أساليب الحياة.





الشيخ أبو الخير الميداني

أيام شبابه



الشيخ صلاح الدين فخري والحاج أمين نعماني في محراب مسجد دار الحديث الأثري



الشيخ صلاح الدين فخري والحاج عماد المدني في باحة مسجد دار الحديث الاثري



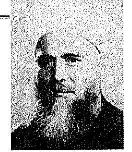
تلامذته

لا يعلم عددَهم إلا الله تعالى ونذكرُ بعضَهم على سبيل الإجمال ممن اشتهروا بالأخذ عنه وحبه لهم وانتفاع الأمة بهم فمنهم الأعلام الفقهاء والمحدثون والمتقنون السادة الأفاضل:

الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ سعيد البرهاني، والشيخ لطفي الفيومي، والشيخ محمد الغلاييني، والشيخ مصطفى الحلبي، والشيخ عيد الحلبي، والشيخ منير الكسم، والشيخ أحمد العربيني، والشيخ ياسين الجويجاتي، والشيخ حمدي الأرناؤوط، والشيخ محمود العقاد، والشيخ أحمد كفتارو، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ عبد الرزاق الحفار، والشيخ محمد الجويري، والشيخ ناظم الكزبري، والشيخ عبد الرحمن الخاني، والشيخ عبد الحميد الكريم، والشيخ ياسين المالح، والشيخ أنور الشويكي، والشيخ نور الدين العوا، والشيخ بكري الطرابيشي، والشيخ هاشم السيد، والدكتور يحي الشماع، والدكتور صلاح الدين خير الله، وكاتب هذه الأسطر - الشيخ - محمود الرنكوسي.

وأما تلاميذه ممن توفاهم الله تعالى فمنهم:

المرحوم الشيخ ابراهيم الغلاييني، وابن عمه المرحوم الشيخ جميل الميداني، والمرحوم الشيخ محمد عبده الكبير، والمرحوم الشيخ محمد عبده العربيني الحافظ، والمرحوم الشيخ أحمد القشلان، والمرحوم الشيخ صبحي القدسي، والمرحوم الشيخ محمد بركات، والمرحوم



الشيخ محمد الإمام، والمرحوم الشيخ راشد القوتلي، والمرحوم الشيخ عبد الغني الدره الدوماني، والمرحوم الشيخ محمد نجيب الأسطواني، والمرحوم الشيخ فريد مراد، والمرحوم الشيخ يحي عبيد السقباني.

بهذه الروح المؤمنة المخلصة، وعلى هذا الأساس الوطيد، سَاسَ الشيخ رحمه الله شؤونَ الناس، فكان للطلاب أباً رحيماً، وللأساتذة صديقاً حميماً، ما رأيت - والله - شخصاً أجمعت القلوب على محبته والألسن على الإشادة بعبقريته[١] وحكمته سوى هذا الفقيد العظيم، لأن الصفاء معدنه والطهارة منبته والتقوى شعاره والوفاء دثاره، وحب الخير سجيته، والعفو طبيعته.

ولا أدل على حب الناس له وحزنهم العميق على فراقه من وداعهم له يوم وفاته، وحملهم له إلى مقره الأخير على أكفهم، فلم يبق يومها عين لم تذرف الدمع الغزير ولا قلب لم يحزن لفقد الراحل العزيز.

ولقد كان الناس على اختلاف طبقاتهم يتبادلون التعازي لشعور كل واحد منهم أنه فقد أباً رحيماً وسنداً كبيراً[٢].

---

(١)العبقري: هو بالأصل اسم لموضع معروف عند العرب، ثم نسب إليه كل من تعجبوا من حذاقته وجوده كماله مما يصعب عمله ويدق، واتسعوا في ذلك حتى سمي به السيد الكبير، وقوله تعالى: ﴿ عبقري حسان﴾ ذكروا أنها الطنافس المصنوعة من الديباج والبسط الموشية. وقد استعمل هذا اللفظ لكل منسوب إلى شيء رفيع، (اللسان).

(٢)في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئِلوا فأَفْتوا بغير علم فضَلُّوا وأضَلُّوا». رواه البخاري ومسلم.



وهكذا يظهر تقدير الأمة لعلمائها العاملين المخلصين، وزعمائها المحبوبين، كيف لا ... وقد كان الفقيد - رحمه الله - الركن الذي يُلاذ به في الأزمات[1]، والحكم الذي يرجع إليه في الخلافات، فكان العلماء يحكمونه فيما بينهم، وكانت نصائحه وإرشاداته مقبولة مسموعة من الجميع تأتي على الجرح كالبلسم الشافي فتلتئم، وعلى القلوب فتصفو وتنتعش.

ولا تزال الأمة تذكر مواقفه الكثيرة في مقارعة المستعمرين، وتأييده ومساعدته المادية والأدبية للثورة السورية، وما تلاها من مواقع كثيرة بين الشعب المؤمن بحقه والمستعمر الغاصب، فكان - رحمه الله - نعم السند والمساعد في جميع المواقف والمواقع.

وكان الزعماء السياسيون يفدون إليه يستلهمون منه النصح والمشورة والقوة المعنوية التي كانت تدفعهم للإستمرار في النضال المضني ضد المستعمرين.

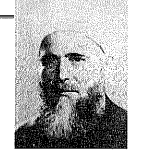
وبعد فهذا غيض من فيض، وموجز من جزيل، ولو أردنا أن نورد تفصيلاً لحياة الفقيد وجليل أعماله، لضاق بنا المقام، فللفقيد الرحمة والرضوان ولآله وتلامذته بصورة خاصة وللأمة الإسلامية بصورة عامة أصدق التعازي مع الصبر والسلوان.

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الأزمة: الأزم: الشدة، والأزمة: السنة المجدبة.



بعض كراماته[١]

كرامات الشيخ رحمه الله كثيرة جداً. بل حياته كلها كانت كرامات. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، غير أني سأكتفي ببعضها القليل واللبيب تكفيه الإشارة.

منها: **كان رحمه الله يرى الميت ينعم أو يعذب في قبره**[٢].

ويذكر ذلك للإخوان الذين يكونون معه.

فيقول لهم: إن فلاناً ينعم في قبره وإن فلاناً يعذب في قبره.

ثم في آخر حياته كتم ذلك عن الناس ولم يذكر من أحوال الموتى لأحد شيئاً.

ولقد سمعت هذه الكرامة من كثير ممن كانوا يلازمون الشيخ منهم المرحوم مصطفى الحلبي الشهير (بأبي ياسين البغجاتي) وكان من الملازمين للشيخ لزوم الظل لشاخصه.

ولقد انتفع المذكور بالشيخ انتفاعاً عظيماً حتى كان يقول الشيخ عنه (لو كنتم تعرفون أبا ياسين البغجاتي لحملتموه على رؤوسكم ولأمكنتموه أن يمشي على الأرض).

---

(١) الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل مختار مخصص غير مقارن لدعوى النبوة.
قال اللقاني: وأثْبِتَنْ للأوليَا الكَرَامَهْ ومَنْ نَفَاهَا فانبذَنْ كَلامَهْ.

(٢) وهذا المقام مددٌ كريم من رسولنا المعظم فقد ورد عنه: «أنه مر على قبرين فقال: إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير! بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله». رواه البخاري ومسلم. وهذا باب من الكشف عظيم، سبحان المعطي الوهاب فقد يرفع الله لأحبابه الحجاب فيروا العجب العجاب وذلك ليس على الله بعزيز.



ومنها: **طي الطريق له**[1].

فقد حدثنا بأنه كان في رمضان وبقي للمغرب دقائق وشرعوا في تهيئة مائدة الإفطار، فرأى الشيخ ـ أبو الخير رحمه الله ـ بطيخة كبيرة فاشتهاها لمرشده وشيخه الشيخ عيسى الكردي رحمه الله، وكان بين البيتين مقدار ساعة زمنية فأخذ البطيخة من غير أن يشعر أحد من أهل البيت وخرج من البيت قاصداً بيت أستاذه ودفعها إليهم ثم رجع ودخل بيته قبل أن يؤذن المغرب.

ومنها: **حمايته من اللصوص الأشقياء.**

وذلك أن اللصوص والأشقياء كانوا في طريق الشيخ ما بين دار الشيخ ـ أبو الخير رحمه الله.

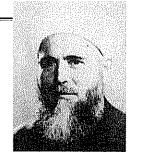
ودار الشيخ عيسى ـ الكردي رحمه الله ـ بين البساتين فما يمر مار إلا وسلبوه ماله، إلا إذا كانوا جماعة كثيرة.

وكان الشيخ رحمه الله في طريقه إلى بيت أستاذه يرى هؤلاء اللصوص مدججين بالسلاح مشدودين إلى الأشجار والجدران لا يتكلم أحدهم ببنت شفة[2] إلى أن يصل.

---

(١) هذا المقام يسمى أهله عند العارفين أهل الخطوة.

(٢) بنت شفة: يقال ما سمعت منه ذات شفة، أي ما سمعت منه كلمة، وما كلمته ببنت شفة أي بكلمة وفلان قليل الشفة أي خفيف السؤال للناس، وفلان له شفة حسنة أي ثناء حسن.



ومنها: **إضاءة الطريق له ليلاً**.

فإنه رحمه الله كان يذكر كثيراً لإخوانه بأنه كان إذا مشى ليلاً في الظلام قاصداً بيت أستاذه ومرشده يرى شخصاً يحمل قنديلاً من النور يمشي بين يديه حتى يوصله[١].

ومنها: **ملاقاة الصحابة الكرام والأولياء حين زيارته لهم**.

فإنه ذهب ذات مرة مع الشيخ الحسيب النسيب المرحوم الشيخ مكي الكتاني[٢] ذهبوا لزيارة الصحابي الجليل سيدنا أبي عبيدة بن الجراح في أرض بيسان من فلسطين وتقدم الشيخ رحمه الله على الشيخ مكي ومن معه وإذا بالشيخ أبي الخير رحمه الله فجأة . . . وقف ونظر إلى الشيخ مكي الكتاني وقال له: انظر إن أبا عبيدة خرج لملاقاتنا.

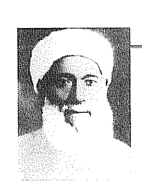
كما حدثني بذلك من أثق به من أهل العلم والفضل الذين كانوا معه في تلك الزيارة منهم المخبر الأول السيد أبو الطيب القويدر[٣] حفظه الله وغيره.

---

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: (كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شاتية شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيد كل واحد منهما عصا، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق، أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد في ضوء عصاه حتى بلغ أهله رواه الحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم وابن سعد وأصله في (صحيح البخاري).

(٢) انظر زيارة الشيخ محمود الرنكوسي للشيخ مكي الكتاني رحمهما الله تعالى في قرة العيون ص١٦.

(٣) أبو الطيب القويدر: ما زال على قيد الحياة أمتع الله به المسلمين حيث استنار بأنوار أهل الله ومحبتهم: وأرى أنه أرقى أهل الأرض إطلاقاً، ولم تر العين مثله، واجتمع أيام شبابه بكبار الملوك والرؤساء، وإلى الآن يزور أولاد شيوخه وفاء، وهو مصاب بالشلل عافاه الله تعالى.



ومنها: **احساسه بلذة الطعام الذي يأكله الناس مع أكله الخبز من غير إدام.**

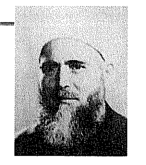
وقد سمعت منه هذا مرات وكرات. فقال لي مرة: يا ولدي كان والدي الشيخ محمد حسين بكري فقيراً وكان إذا طلع الفجر يهتم كثيراً وكثيراً لاهتمامه من أين يأتي بنفقة هذا اليوم، وكانت والدتي رحمها الله تزودني الخبز الحاف وكنت في المدرسة الرشدية[1] وكان رفاقي أولاد الوزراء والأمراء كلٌ يأتي بطعام فيه ما لذ وطاب من لحم ودجاج وغير ذلك، وكنت محبوباً فيما بينهم، ويتقربون إليّ لأنني كنت الأول بينهم في جميع دروسي، ويدعونني لتناول الطعام معهم فلا أجيب أحداً منهم، كي لا يرضى أحد ولا يزعل أحد وكنت إذا وضعت قطعة الخبز الحاف في فمي أجد فيها ما يأكل منه إخواني الطلاب من لحم ودجاج وكبة وغيره.

حتى إني لأغسل يدي وفمي من دسومة الطعام...

---

(١) المدرسة الرشدية اليوم هي التي أوقفتها خديجة خاتون، بنت الملك المعظم عيسى، وهي الأخت الشقيقة للملك الناصر داوود، وقد توفيت في بستان الماردانية سنة ٦٥٤هـ، ودفنت بتربتها داخل مدرستها بدمشق، وتقع المدرسة في جادة «بين المدارس» لصيق دار الحديث الأشرفية البرانية من الغرب، على نهر يزيد، ولها منارة متميزة، فريدة من نوعها في دمشق.

وذكر المنجد أنه في سنة ١٣٦٥هـ، لم يبق منها إلا مسجد صغير، إلى جانبه قبة الضريح. وقد رممت المدرسة حديثاً من الخارج وأصلحت قبتها، وهي معروفة مشهورة في جادة بين المدارس.



ومنها: **إطلاعه على بعض المغيبات**[1].

فإنه أعطاني رسالة كي أضعها في البريد، فوضعتها في جيبي ثلاثة أيام ناسياً لها، فدخلت على الشيخ رحمه الله في اليوم الثالث أو الرابع - من - بعد إعطائه الرسالة لي فنظر إلي قبل أن أجلس وقال: (متى تضع الرسالة في البريد؟) فاعتذرت وقلت يا سيدي كنت ناسياً.

فرجعت فوراً ووضعتها في البريد.

ومنها: **إخباره لي بوفاته قبل سنة كاملة**.

فقال لي: يا ولدي أنا أموت في هذا العام، وإنني أريد الذهاب إلى مصر لأودع أولاد أختي هناك وإخواني. وأريد أن تذهب معي[2]، فتأثرت كثيراً ودعوت له بطول العمر.

وذهبت معه إلى مصر وأقام فيها قريباً من الشهر زار وودع أقرباءه وإخوانه، وكلما كنت معه منفرداً في مكان ما يقول لي: أنا سأموت في هذا العام.

ولما رجعنا من مصر مرض الشيخ رحمه الله شهراً كاملاً، وكنت ممن يمرضونه وكنت لا أنام ولا تغمض لي عين في تلك الليالي، فرحمة بي كان يأمرني أن أذهب إلى بيتي في بعض الليالي ويقول لي: إذا احتجت إليك أخبرتك هاتفياً فأذهب إلى بيتي ولا أستطيع الراحة أبداً فأذهب وأعود إلى الشيخ وأسأله عن حاله فيجيب أنا بخير والحمد لله ولكن الأمر كما أخبرتك به، (أي أنه سيموت في مرضه الذي هو فيه).

---

(١) هذا من باب الكشف والإختصاص الرباني: وهذا المقام يأتي لمن صفا قلبه، ولانت عريكته، وتزينت بالنقاوة سريرته.

(٢) انظر قرة العيون ص ٦٨.



ومنها: **حصول الكشف له في مرضه ويرى ما أعد له من النعيم بحيث لا يمكن لواصف أن يصفه.**

فيقول لي ولمن كان معنا في ذلك المجلس: أترون ما أرى ويشير بيده إلى أمامه فنقول له: لا نرى شيئاً ثم يقول ألا ترون ما أرى ويكرر ذلك كثيراً.

ومنها: **تحمل البلاء النازل من السماء عن الناس.**

ويقول لنا في تلك الحال: ليس الولي الذي يمشي على الماء فحسب، لأن السمك يشاركنا ذلك، وليس الولي من يطير في الهواء فحسب، لأن الذباب والبعوض والطيور تشاركنا ذلك، وليس الولي الذي يخطو خطوة أو خطوتين فيصل إلى الحجاز أو غيرها من البلاد فحسب، لأنه يشاركنا بذلك الملَك والجن والشياطين، ولكن الولي الحقيقي هو الذي يتحمل البلاء والعذاب النازل من السماء على الناس.

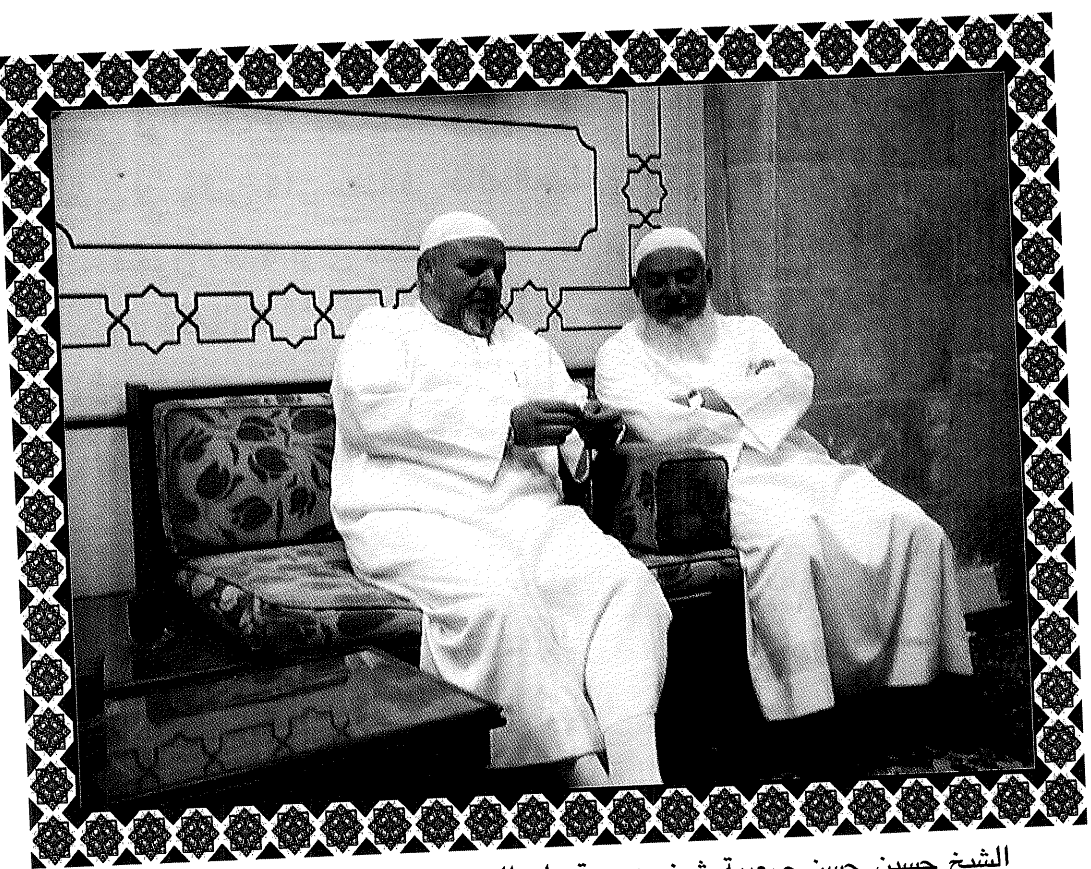
وهذا غيض من فيض، لأن الكرامة الحقيقية هي الاستقامة على الشريعة فاستقامته على الشريعة والأدب المحمدي، هو الكرامة العظمى التي لا توازيها كرامة. والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طبعت بفضل الله تعالى في بيروت

سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧ م

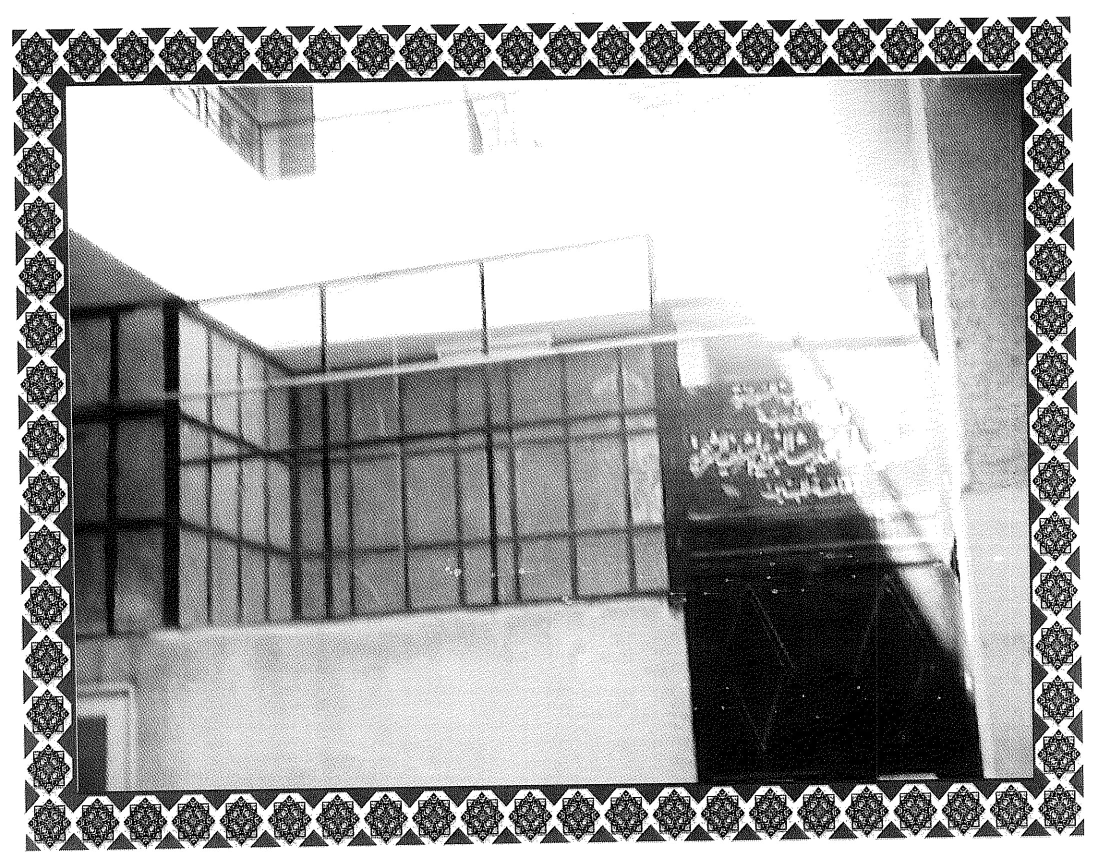




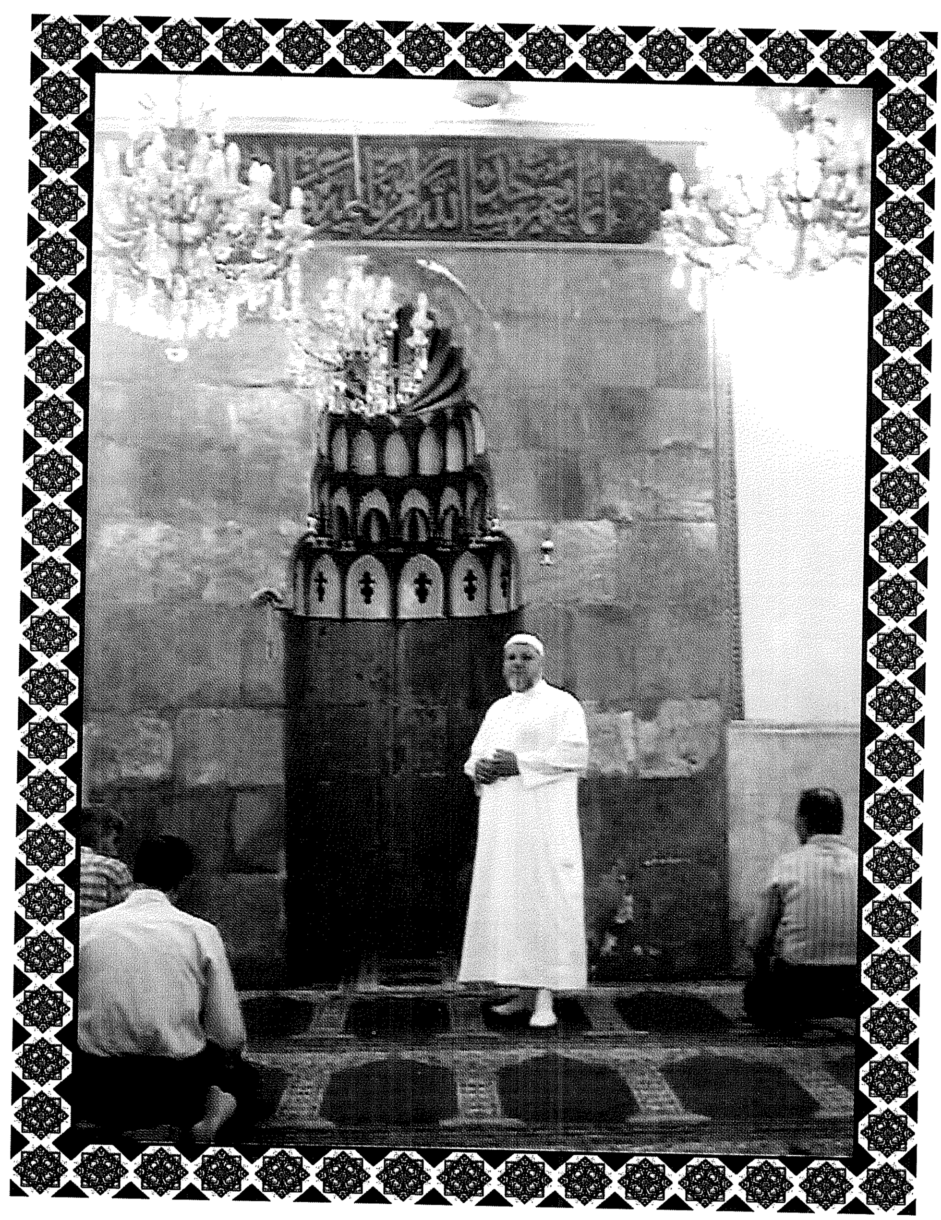
الشيخ حسين حسن صعبية شيخ مدرسة دار الحديث والشيخ صلاح الدين فخري

مدير دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية

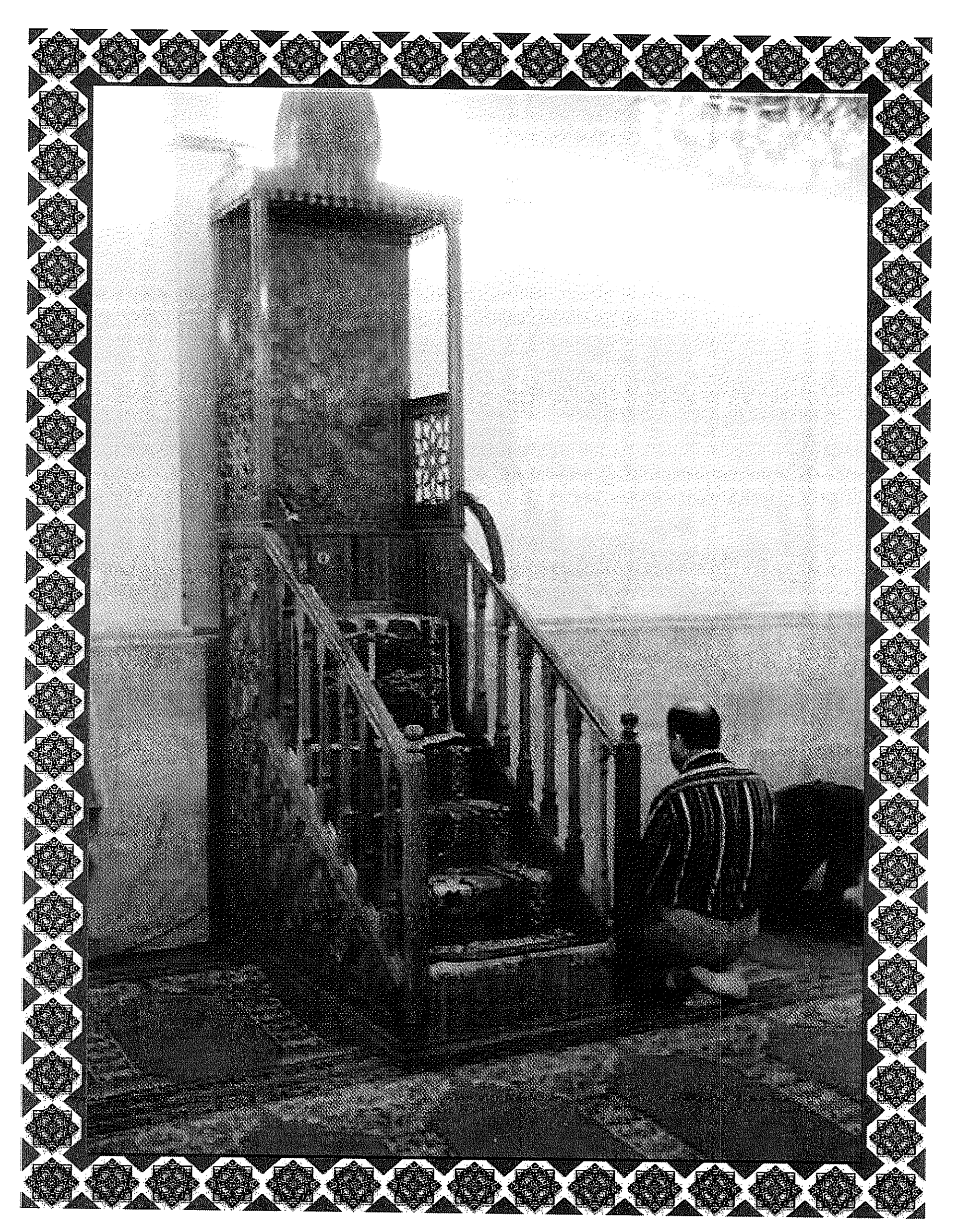
الصورة: في القاعة الكبرى



باب مدرسة دار الحديث الاشرفية

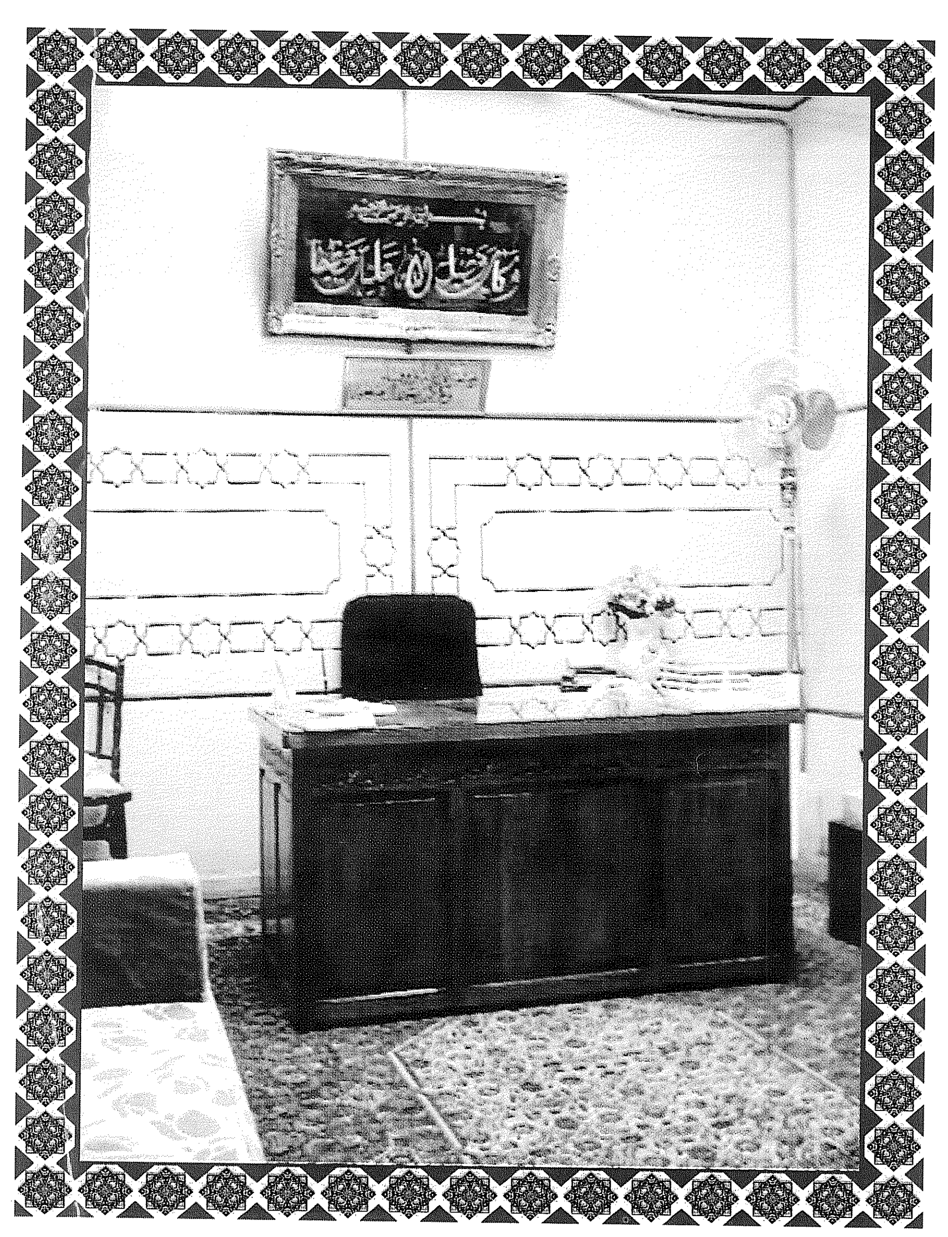


محراب مسجد دار الحديث الاثري ويبدو الشيخ صلاح الدين فخري

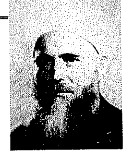


منبر مسجد دار الحديث الاثري


ضريح
الأمير صارم الدين قيماز بن عبد الله النجمي
المتوفي سنة ٥٩٦ هـ
وكانت دار الحديث قبل بنائها دارًا له



المكتب الذي كان يجلس خلفه مولانا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله



ترجمة دار الحديث الأشرفية من كتاب خطط الشام للعلبي



ترجمة

دار الحديث الأشرفية

إن لدار الحديث الأشرفية سراً عظيماً، ونوراً مبيناً فقد كانت وما زالت منارة علم للعلماء، ومأوى خير للأولياء، وموطأ قدم للوافدين لينهلوا من العلم والمعرفة ولرفعة شأنها، ومكانتها الرفيعة، تناول ترجمتَها بإسهاب الكثيرُ من الكتاب والمؤرخين، وقد ترجمها شيخنا وملاذنا الشيخ محمود بعيون الرنكوسي رحمه الله برسالة سماها المعرفة الحقيقية لدار الحديث الأشرفية وإتماماً للفائدة فقد وضعت هذه الترجمة الموجزة لدار الحديث لأنه ورد فيها ذكر شيخنا رحمه الله تعالى.

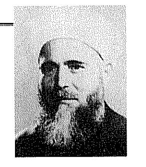
وقد أخذتها من كتاب خطط الشام للعلبي، وقد اختصرت شيئاً منها.

دار الحديث الأشرفية الجوانية ٦٣٠هـ.

بناها الملك الأشرف موسى، باني الأشرفية البرانية وجامع التوبة وجامع جراح، وهو ابن الملك العادل، أخي صلاح الدين الأيوبي، والملك الأشرف موسى أشهر من أن يعرف، فهو شقيق الملك المعظم عيسى، والكامل محمد والصالح إسماعيل وغيرهم من ملوك البيت الأيوبي.

ولد الأشرف موسى بالقاهرة، وقيل بالكرك سنة ٥٧٨هـ قبل أخيه المعظم بليلة واحدة، وقد اشترك مع أبيه وإخوته بمقارعة الصليبيين وتعزيز السيطرة العربية الإسلامية في بلاد الشام.

وعندما توفي المعظم ٦٢٤هـ، دخل الأشرف دمشق وضمها إلى



أملاكه، وقضى حياته في الجهاد والعمران حتى توفي في أوائل سنة ٦٣٥هـ، فدفن في قلعة دمشق، ثم نقل إلى تربته شرقي تربة عمه صلاح الدين في الكلاسة بدمشق، وكانت تقع مكان «الملجا» القائم اليوم، بين الجقمقية والعزيزية، وقد اندرست تربته تماماً، وبقيت معظم أعماله العمرانية، وقد وصف بأنه كان سلطاناً شهماً كريماً عفيفاً كثير العطاء...

أما المدرسة فمعروفة ومشهورة اليوم في سوق العصرونية، وقد درس بها عمالقة علماء الحديث، كما كان شرط الواقف، ومن هؤلاء ابن الصلاح وأبو شامة، والإمام النووي والسبكي وابن خلكان والفارقي وابن كثير وغيرهم، وعلى هذا يمكن أن نعد هذه المدرسة بمثابة «جامعة» لعلوم الحديث.

وقد مرت هذه المدرسة بأطوار شتى، وتناوبت عليها أحداث الزمان.

- فقبل أن تبنى كانت داراً للأمير صارم الدين قايماز.

- وبعد بنائها بسبعين سنة تقريباً، دمرت واحترقت جراء هجوم غازان وجنوده على القلعة، التي تبعد أمتاراً قليلة عن هذه الدار، فجددها شيخُها عبد الله الفارقي سنة ٧٠٢هـ ونقش رخامة بذلك، ما تزال إلى اليوم(١).

---

(١) انظر حوادث سنة ٦٩٩هـ من تاريخ البرزالي وابن كثير ١٤/ ٣٠، والأطلال/ ٢١، والإربلي/ ١٣٣.



- وبعد سنة ١٢٠٠هـ، تلاشى أمرها واستولى المختلسون على أوقافها وعلى الدار المخصصة لمدرسيها، ثم آلت هذه الدار على إحدى النسوان.

- ثم قام العالم المغربي المشهور «يوسف البيباني» بمحاولة لاستعادة الدار، فعمدت المرأة الفاجرة إلى تأجيرها لأحد التجار النصارى، فسافر الشيخ إلى رودس والتقى هناك بالأمير عبد القادر الجزائري وحسن له الإقامة بدمشق.

- وجاء الأمير إلى دمشق، فاشترى الدار سنة ١٢٦٥هـ وجعلها وقفاً على الشيخ المغربي وذريته بعد أن رممها وأصلح حالها(١).

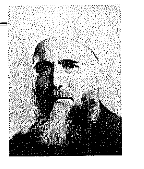
وبعد سنة واحدة احترقت الدار فجددت للمرة الثالثة، وتعرضت سنة ١٣٠٠هـ إلى التجديد الرابع، كما تشير رخامة أثرية فيها. ثم تسلم مشيختها الشيخ محمد بدر الدين الحسني، محدث الشام، وكان يقيم فيها.

وقد زارتها اللجنة سنة ١٣٢٨هـ فوجدت أن فيها ١٨ غرفة، سبعاً منها أرضية، وعدد طلابها ستة فقط وشيخها الشيخ محمد بدر الدين(٢).

---

(١) نفحة البشام للقاياتي طبعة ١٩٨١، صفحة /١١٩.

(٢) مجلة المجمع ٤٨ ص ٣١٨، رقم /٢٦.



وزارها بعد ذلك «كارل» وذكرها ضمن المربع (٣٠٧). وذكر «سوفاجيه» النقش المدون عليها ونصه:

«عمرت هذه الدار بعد احتراقها وانهدامها بنظر العالم زين الدين عبد الله الفارقي الشافعي سنة ٧٠٢هـ»(١).

وكان في المدرسة المذكورة إحدى فردتي نعل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بينما كانت الأخرى في المدرسة الدماغية، شمالها، فأخذهما تيمورلنك في جملة ما أخذ من دمشق سنة ٨٠٣هـ.

وقد جددت المدرسة للمرة الخامسة وتحول القسم الأرضي إلى مصلى لتجار العصرونية، وفتحت مدرسة شرعية في القسم العلوي، يشرف عليها اليوم (١٤٠٩هـ) تلامذة الشيخ محمود الرنكوسي(٢)، ويقيم قسم من طلبتها في المدرسة العادلية الصغرى المجاورة، بعد أن ضمها الشيخ الرنكوسي إلى مدرسته(٣).

---

(١) Repertoire :٥١٥٠)

(٢) وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ وحملتُ مسؤولية متابعة طريق شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي رضي الله عنه، وذلك بصحبة إخوة كرام جزاهم الله خير الجزاء وأجزل لهم العطاء.

(٣) علاوة على ما ذكر من مصادر، انظر: الصفدي ٣٣٠/٥، وكارل ص ١٠٩، ومخطط المنجد/٤٥، والإربلي «في رحاب دمشق»/٣٣ الذي أفرد لها بحثاً مستفيضاً، وقد أكرمنا الله تعالى فاشترينا مكاناً في منطقة بين السورين- المناخلية يوازي مكان المدرسة العادلية الصغرى، وقد حولناه إلى مكان إقامة للطلبة حيث كثرت أعدادهم ووصلت إلى ١٥٠ طالباً.



ترجمة

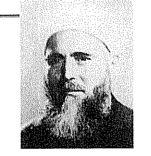
حياة الشيخ أبي الخير الميداني

رحمه الله

من كتاب علماء دمشق

تأليف

محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد! فقد حرصت أن أضع هذه الترجمة الموجزة والمأخوذة من كتاب علماء دمشق لما حوت من فضائل ثرَّةٍ، ومآثر طيبة، في حياة الولي الأكبر الرباني الشيخ أبو الخير الميداني، ولأنها تضمنت سند الشيخ في الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنده العالي والإجازة العالية بالطريقة النقشبندية(١).

محمد ابو الخير الميداني

١٢٩٣ - ١٣٨٠هـ/ ١٨٧٥ - ١٩٦١م

رئيس رابطة العلماء

محمد خير (أبو الخير) بن محمد بن حسين بن بكري، الميداني، الحنفي، النقشبندي، المجددي(٢) النضري.

ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٢٩٣ هـ لأبوين صالحين، ونشأ فقيراً، فدرس في أحد مكاتب (كتاتيب) الحي القرآن الكريم، ثم انتقلت به أمه إلى حي العقيبة بعد وفاة والده على ما يظنه.

---

(١)وقد مَنَّ شيخنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله عليَّ وعلى أخي الشيخ المحب الشيخ صلاح الدين فخري بهذا السند العالي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث وبالإجازة بالطريقة النقشبندية، فنسأل الله تعالى أن نكون أهلاً لها، آمين.

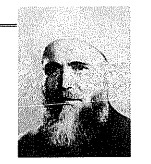
(٢) نسبة إلى مولانا الشيخ خالد المجدد للطريقة النقشبندية.



التحق بالمدرسة الرشدية، ثم بمكتب عنبر، وكان متقدماً على جميع الطلبة نباهة وذكاء وسرعة بديهة، حتى إن الطلاب كانوا يعجبون منه عندما يلقي الدرس السابق من غير مطالعة ولا مراجعة، وقد سألوه عن سبب ذلك فقال: إنه يصغي إلى الأستاذ كل الإصغاء فيحفظ لوقته.

أتم تحصيله العلمي بمدارس دمشق، ونال شهاداتها العالية العلمية المعروفة وقتئذٍ. ثم بدا له الإلتحاق بالمدرسة الحربية باستانبول، فسافر إليها، ثم عاد بعد فترة لاستكمال أوراقه الثبوتية، وفي أثناء إقامته بدمشق طلبت أمه منه الذهاب إلى الشيخ سليم المسوتي، إمام ومدرس جامع التوبة ليستفتيه في مسألة وقعت لها في المنزل، فلما جاءه تفرس فيه الخير والصلاح، فرغبه في العلم الشرعي، وحبب إليه مجالس العلم والعلماء، فقال له المترجم: «إن أمي لا ترضى بذلك». وكانت ترجو له أن يكون ضابطاً عظيماً بعد تخرجه من المدرسة الحربية، وكان شديد الطاعة لها، لا يخالف أمرها ولا يجاوزه، فذهب إليها الشيخ سليم وكلمها، فرضيت بعد تمنع، وبعد أن قال لها مبشراً: «إن ابنك هذا سيصبح شيخ علماء الشام».

على أن الذي يذكره المترجم عن نفسه شأنه أنه كان في أيام الإجازات والعطل يأتي إلى جامع التوبة، فيرى طلاب الشيخ منصرفين إلى العلم، فيتمنى أن يكون أحدهم.



وهكذا لازم الشيخ سليم ملازمة تامة، وقرأ عليه جملة من كتب الحديث والفقه الحنفي، وغير ذلك، ثم قال له: «لم يبقَ عندي شيء إلا صار في صدرك». وأرشده إلى الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، فدرس عليه نحواً من أربع سنوات قرأ عليه خلالها فروع الفقه الحنفي.

ولما كانت هناك صلات وزيارات متبادلة بين الشيخ سليم والشيخ عيسى الكردي، وكان بينهما احترام متبادل وتقدير عظيم، فقد تعرف صاحب الترجمة من خلال ذلك إلى الشيخ عيسى، وأدرك منزلته، فأحبه، ورغب في الأخذ عنه، ورغبه في ذلك الشيخ سليم النطفجي، فاستأذن شيخه الشيخ سليم في ذلك، فأذن له وشجعه.

تردد إلى الشيخ عيسى في حي الأكراد، ولازمه تمام الملازمة حتى توفي سنة ١٣٣١هـ، وكان يتسابق إليه مع زملائه أيهم يكون الأول في الحضور، وزامله في الأخذ عنه كثيرون منهم الشيخ أمين الزملكاني، والشيخ أمين كفتارو، والشيخ إبراهيم الغلاييني، والشيخ سليم النطفجي، وغيرهم.

أعجب الشيخ عيسى بأدب تلميذه المترجم، وإخلاصه، وأحله في قلبه بمحل خاص حتى شهر ذلك عنه، وقال لأحد جلسائه مشيراً إليه: «كل من رآه يحبه». وقال له مرة: «هدمتك، وبنيتك بنية جديدة». وكان لصدق التلميذ واهتمام الأستاذ أكبر الأثر في توجيهه.

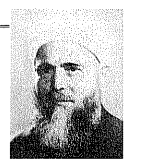


ثم إن الشيخ عيسى زوجه ابنته أم المريدين (أم عادل) - وكانت ثيباً - بترغيب من تلميذه الشيخ أمين الزملكاني، قائلاً له: «إحفظ عليها». فحافظ عليها في حياته، فلم يغضبها، ولم يتزوج عليها رغم أنه لم يرزق منها ذرية، في الوقت الذي كانتْ تعرض عليه البنات النسيبات الغنيات قائلاً: «ما ذنبها، الذنب ذنبي»، وكان يشاورها في أموره، ولا يدعو أحداً إلى وليمة في البيت إلا إذا وافقت، ولم يتأفف منها برغم مرضها، وفقدان بصرها لفترة من الزمن. وكان يقول: «لئن حرمني الله من الذرية فقد تفضل عليّ إذ أكرمني ورزقني أولاداً بررة أتقياء أوفياء» يعني بهم الطلاب.

وكان يتأدب معها تأدبه مع شيخه، محافظاً على عهد شيخه.

وتردد صاحب الترجمة خلال طلبه العلم إلى مشايخ الشام، فأخذ عنهم فنوناً عديدة، فتلقى القرآن الكريم وتجويده عن الشيخ محمد القطب، وقرأه أيضاً مدة يسيرة على الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت. وأخذ عن الشيخ أمين سويد أصول الفقه، وقرأ على الشيخ سلطان داغستاني (من علماء المدينة المنورة)، والشيخ عطا الكسم مفتي الشام.

وأخذ الحديث النبوي الشريف عن الشيخ عبد الرحمن البرهاني، وقرأ على غيرهم، وأجازوه ظاهراً وباطناً في المعقول والمنقول.



كان وفياً لأساتذته هؤلاء، يفتخر بهم كلما ذكرهم، مستشهداً بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجِئْني بمثلهم   إذا جمعَتْنا يا جَرِيْرُ المَجامِعُ

وكان من وفائه لهم أنه يكثر من ذكرهم في المجالس، ويدعو لهم، ويعدد مناقبهم، ويرد كل مسألة أو حكاية أو فتيا إلى صاحبها منهم أمانة في النقل.

ومن وفائه لمشايخه أنه كان يكرم أبناءهم ويعاملهم كما كان يعامل آباءهم بالتجلة والإحترام.

أتقن اللغة التركية (التركية الإستانبولية)، والفارسية، والكردية، والفرنسية، وألم إلماماً حسناً باللغة الإنكليزية.

رسخت قدمه في الحديث النبوي الشريف ورجاله، وبه كانت شهرته، ولم يسأل عن حديث إلا بينه وذكر من أخرجه، وفصل في رواته، وذكر أهو مجمع عليه أم لا، ومن أخذ منه من الأئمة ومن ضعفه، وهو يحفظ فروق الروايات في كتب الحديث، ويشير إليها.

أتقن السيرة النبوية، والمغازي، والتاريخ الإسلامي بتفصيل وتدقيق، يحكي حوادثه بحسن تصوير وإلقاء مشوق، فيجلب السامعين ويؤثر فيهم، حتى إنه في كثير من المرات يبكي ويبكيهم وخاصة عندما يذكر الحوادث الأليمة كحادثة الإفك، ومقتل عثمان.



وهو يعد بسبب وعيه لحوادث التاريخ مفكراً كبيراً بصيراً بالتاريخ السياسي ومداخلاته، وله آراء تاريخية بصيرة منها أن العالم الإسلامي مني بضربتين قاصمتين غيرتا وجه التاريخ وهما: مقتل عثمان رضي الله عنه، وخلع السلطان عبد الحميد.

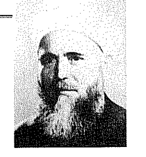
ما عرضت عليه آية إلا شرحها مفصلة، وبين سبب نزولها، ووضح أهي ناسخة أم منسوخة، مكية أم مدنية، وما الخلاف في تفسيرها.

وكان له تمكن في الطب والفلك، وتعبير الرؤيا، والحساب، والجبر، وعلم الطبيعة، والجغرافيا، وغيرها من العلوم الكونية، إضافة إلى محبته للشعر القديم والحديث، وحفظه الجيد منه.

علاَّمة متمكن في علمي الشريعة والحقيقة، لم يسأل عن مسألة إلا فصل ما فيها من خلاف، وبين أقوال العلماء حولها، ورجح في الأقوال.

آية في التصوف لا تجد كتاباً قديماً من كتب القوم إلا وقد اطلع عليه ونظر فيه، وأخذ لبابه.

تأثر بالصوفية منذ صحب الشيخ سليم المسوتي، الذي كانت له أحوال روحية عالية تلقاها عن شيوخه كالشيخ محيي الدين العاني ذي الكرامات والأخبار، والسلوك الروحي الرفيع، وكانت له صلات كذلك بالشيخ سليم خلف، شيخ الطريقة النقشبندية في حمص، وصلات أشرنا إليها مع الشيخ عيسى الكردي.



وإلى جانب تأثر المترجم بالشيخ سليم، تأثر بدروس الشيخ أمين سويد المعروف بتضلعه في التصوف، وباطلاعه على أخبار رجاله، وأحوالهم.

ومن الجدير بالذكر أن تلقي المترجم عن الشيخ سليم لم يكن مجرد أخذ علمي وقراءة للكتب، وإنما كانت صلته به صلة اتباع واحتذاء وتربية، وإرشاد علمي عملي متواصل، وكان اتصاله بالشيخ عيسى مرحلة ثانية بعد التهيئة النفسية تابع فيها سلوكه العملي الذي بدأه مع الشيخ سليم، فكان يحتذى شيخه ويتابعه في تصرفاته الصغيرة والكبيرة عن حب.

ولم يكن الشيخ عيسى بالنسبة إليه مرشداً وحسب، بل كان يتلقى عنه بعض الفنون، وعلوم اللغة، وأخذ عنه علم الخلاف بين المذاهب الفقهية، لأن الشيخ عيسى شافعي المذهب، وصاحب الترجمة حنفي متمكن.

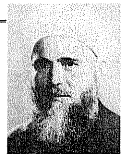
وبعد وفاة الشيخ عيسى انصرف المترجم للتدريس، ووقف عليه حياته حتى آخر عمره.

وفي سنة ١٣٦٥هـ تداعى علماء الشام إلى تأسيس رابطة لهم يصدر عنها مقررات تبين أحكام الشرع، وتفتي في الأمور المستجدة، وتوجه إلى الصواب باعتبارهم مسؤولين عن الأمة.



وضم المجلس التأسيسي ٨٧ عالماً من دمشق وغيرها، وتم تشكيل أعضاء مجلس الرابطة على الشكل التالي:

- الشيخ أبو الخير الميداني (رئيساً).
- الشيخ مكي الكتاني (نائباً للرئيس).
- الشيخ ابراهيم الغلاييني.
- الشيخ حسن الشطي.
- الشيخ محمد الهاشمي.
- الشيخ حسن حبنكة.
- الشيخ أحمد الدقر.
- الشيخ أحمد كفتارو.
- الشيخ صالح فرفور.
- الشيخ أبو اليسر عابدين.
- الشيخ علي ابن الشيخ عيسى الكردي.
- الأستاذ أحمد مظهر العظمة (عضو الرابطة وأمين سرها).
- الشيخ حسين خطاب (نائب أمين السر).
- الشيخ لطفي الفيومي.
- الشيخ محمود الرنكوسي.
- الشيخ بهجة البيطار.



- الشيخ عبد الرؤوف أبو طوق.

ويتألف مجلس الشيخ وفي الرابطة من:

- الشيخ أبو الخير الميداني (رئيساً).
- الشيخ محمد مكي الكتاني (نائباً أول).
- الشيخ إبراهيم الغلاييني (نائباً ثانياً).
- الشيخ حسن الشطي (عضواً).
- الشيخ محمد الهاشمي (عضواً).

وصدر عن الرابطة بيانات كثيرة، منها: دعوة العلماء في سورية للنظر في مشروع الدستور السوري، وذلك في بيان برقم واحد تاريخ ١٣٦٩/٩/٢٩هـ ١٩٥٠/٧/١٤م. وبيان على شكل كتاب مفتوح من الرابطة إلى أعضاء الجمعية التأسيسية[١]. كما دعت الرابطة إلى مؤتمر لعلماء سورية في يومي ٢٤و١٣٧٦/١١/٢٥هـ / ١٩٥٧م لبحث قضية الجزائر والمذابح التي يقوم بها الإستعمار الفرنسي في المغرب العربي[١].

لم تكن للمترجم رغبة في التصنيف، وإنما كان دأبه نشر العلم بين الطلاب، ولم تعرف له إلا رسالتان وهما:

- رسالة في سيرة الشيخ عيسى الكردي (٨٠ صفحة).

(١) انظر مجلة التمدن الإسلامي مج ٢٣ / ٧٧٠.



- رسالة في أصول الحديث (١٥ صفحة وضعها على شكل أسئلة وأجوبة، لم تكمل).

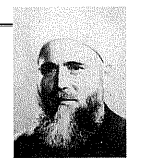
درس في المدارس الأهلية، وخاصة في مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني المواد الثقافية الحديثة إلى جانب بعض العلوم الشرعية.

تصدر للتدريس والإقراء في جامع التوبة، وزاوية الآجري بحي العقيبة خلفاً للشيخ سليم المسوتي.

أوتي موهبة في التعليم، وكان يسهل على المتعلم المسائل، ويرغبه في الدراسة، وييسر له الصعاب، ويظهر للطلاب بمظهر الأخ الشفوق، يرفه عنهم، ولا يدع نكتة إلا أوردها لتزيل عنهم الضجر والملل، وخاصة في دروس النحو والصرف، فكان الطلاب يقبلون عليه يتمنون ألا ينتهي درسه.

وإذا ظهرت هفوة من طالب تغاضى عنها وتجاهلها، ثم تحين الفرصة المناسبة فيتكلم عنها أمام الجميع، معرضاً غير مصرح، ليرجع صاحبها عن فعل مثلها.

وتخاصم في أحد الدروس مرة طالبان على مسألة علمية، واشتد خصامهما إلى درجة بلغت حداً غير لائق بمقام المترجم، وخرج من أفواههما كلمات نابية، فجعل الشيخ يبتسم لهما حتى كفا من تلقاء أنفسهما، ولما قال له أحد طلابه المقربين: «إن كلمة واحدة منكم يا سيدي كانت تكفي لإسكاتهما».



أجابه: «إنني لو فعلت ذلك فمن أين لي أن أطلع على ما فيهما من أمراض نفسية لأقدر أن أجد لها الدواء المناسب.

وكان يشارك الطلاب في نزهاتهم ورحلاتهم التي كانت بمثابة دروس عملية، يغتنمها فرصة ليعيش معهم، ويعلمهم ما هم بحاجة إليه، كأن يعلمهم بعض دروس الفلك في الليل على الطبيعة مما يفيدهم في معرفة الإتجاهات، وغيرها.

ومن ميزات الشيخ أبي الخير في التدريس أنه كان ذا أسلوب فريد، ذلك لأنه جمع الثقافة العصرية الحاضرة وأسلوب التربية والتوجيه فيها، إلى جانب الذخيرة الكبيرة من الثقافة الإسلامية التي خالطت روحه وعقله، فكان درسه مزيجاً من التراث الخالد والأسلوب الحديث.

كان خلقه القرآن الكريم، وشمائله السنة النبوية المطهرة، يحرص على تطبيقها بدقة حتى في صغائر الأمور.

عالم جليل، له دوره العظيم بين العلماء الأجلاء، طلق المحيا، بشوش الوجه، لطيف الحديث، حاضر البديهة، وكان في جميع أعماله وأقواله مرشداً ومربياً ومعلماً، يتعلم طلابه من أعماله السنة النبوية، وينبههم هو إليها، كأن يرشدهم إلى إجابة المؤذن، وكلما حصل معه أمر أمام تلاميذه ذكر لهم وجه السنة فيه، ويطبقها أمامهم، ويطلب منهم تطبيقها.



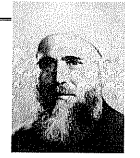
ما رآه أحد مرة إلا ذكر الله تعالى، وما اجتمع به امرؤ إلا انتفع بعلمه وفضله، ولم يكن يخلو مجلسه من تعليم وإرشاد ونصح.

وقور من جهة، ومتواضع من جهة أخرى (جلالي جمالي)، لا يرى نفسه أهلاً لشيء، لم يسمعه مريدوه يوماً يقول: أنا أرى، وأنا أقول، بل يردد دوماً: قال شيخنا فلان، وقال شيخنا فلان.

لا يحب السمعة، متبرئ من حوله وقوته، لا يأخذه العجب بنفسه مهما بجله الناس، يتصاغر إذا مدحه أحد، أو أكرمه، وينكمش على نفسه.

ومع تواضعه يرى العز للعلم والعلماء، وأنهم فوق الناس كلهم، حدثوا عنه في هذا أنه ذهب مع وفد من العلماء لزيارة رئيس الجمهورية، فأدخلهم الحجاب قاعة الإستقبال في القصر الجمهوري، فصادف أن قعد المترجم في مكان الرئيس المخصص له عادة، واحتار الحجاب كيف يتصرفون، ومنعتهم هيبة الشيخ أن يقولوا له شيئاً، ثم كان أن أحضروا كرسياً للرئيس فوضعوه بجانبه في صدر المجلس، وبعدما خرج الوفد قال بعضهم للشيخ: أتدري أنك كنت تجلس على كرسي رئيس الجمهورية؟ وأن الحجاب احتاروا ماذا يفعلون؟ فقال: لو طلبوا مني أن أغير مقعدي لخرجت مباشرة، ولم أعد، لأنني أمثل منزلة أعلى منه، ومنزلة العلم فوق كل منزلة.

كريم، سخي اليد، خرج عن مكتبته وهي أعز الأشياء لديه مرتين، يؤثر بها طلابه على نفسه. ما طلب منه أحد شيئاً ورده إن كان



موجوداً لديه، فإذا كان الطالب ملهوفاً، أو صاحب حاجة استدان من أجله وأعطاه.

لم يمنع أحداً من الدخول عليه ليلاً ولا نهاراً، ولا حتى في أوقات راحته، وكان يغضب إذا قيل له: إن فلاناً جاء وسأل عنك فقلنا له إنك نائم، ويقول: «إن الله خلقني للناس لا لنفسي». ومن كرمه أنه لم يبخل بجاهه يبذله مثلما يبذل ماله.

صوّام قوّام، زاهد بما في أيدي الناس، نصوح لكل مسلم، بل لكل الناس.

يخاف الله، كثير البكاء من خشيته، لا يغضب إلا له، أو لفوات درس من الدروس.

بار بوالديه وبمشايخه، حتى إنه يخدم من ينتمي لمشايخه ويقول: «أنا عبد مملوك لهم». وبره لوالديه جعله يعطف على أقاربه كلهم، ويصلهم.

رحيم بطلابه، أرأف بهم من آبائهم وأمهاتهم، يتفقد جميع أحوالهم، فيساعد المحتاج منهم، ويعود مرضاهم، ويقدم لهم الهدايا في المناسبات.

وَفيٌّ لأصحابه ومعارفه، يسأل عنهم ويبرهم.

أديب، جمّ الأدب، وكان من أدبه أنه إذا رأى رجلاً يحدِّث الناس في مجلس استمع إليه كأحد السامعين، ولو كان المتكلم لا يعرف شيئاً، فلا يعترض عليه لئلا يخجله أمام الآخرين.



لا ينام إلا على وضوء، ولا يدخل المسجد إلى على وضوء، يحافظ على قيام الليل دائماً، فلو اضطر أن يسهر وبقي من الليل ساعتان نام ساعة وقام في الثانية.. وهو يكثر من صلاة التسابيح.

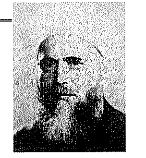
وأثرت للشيخ كرامات كثيرة، وأحوال عديدة، منها: أنَّ الله تعالى حماه من اللصوص والأشقياء قُطَّاع الطرق، فكانوا لا يتعرضون له إذا مر بهم، ذاهباً إلى دار شيخه في حي الأكراد، وكان الطريق مقطوعاً بين البساتين، لا يستطيع أحد الذهاب وحده إلا مع جماعة كثيرة.

ومنها: أنه كان يمشي في الليل إلى بيت الشيخ عيسى فيضاء له الطريق بين يديه، كأنما يمشي أمامه رجل يحمل فانوساً.

ومنها: أنه كان يأكل الخبز (الحاف) دون إدام وهو طالب فقير، فيحس بلذة أنواع الطعام المختلفة بلسانه، حتى إنه ليغسل يديه وفمه من الدسومة.

ومن الأخبار الطريفة ما روى الشيخ محمود الرنكوسي تلميذه أنه أعطاه رسالة في البريد، فنسيها، وبقيت في جيبه ثلاثة أيام، ودخل عليه في اليوم الرابع فابتدره قائلاً: «متى تضع الرسالة في البريد؟» وتذكر التلميذ الرسالة، ومضى يوصلها معتذراً.

وروى الشيخ محمود أيضاً أنه قال له: «يا ولدي، أنا أموت في هذا العام» وكان يكرر ذلك.



ومن كراماته التي يرويها تلاميذه قد رأوها بأنفسهم أنهم ذهبوا إليه في قرية (مضايا) في سنة جفاف، وذلك قبل وفاته بنحو عام، فصلَّى بهم قبل الفجر صلاة التسابيح على نية الإغاثة والسقيا، فلم تمض ساعة من بعد الصلاة حتى فتحت السماء كأنها أفواه القرب، وجرت السيول، وسالت الأودية.

ولكن الشيخ يقول إذا ذكرت الكرامات: «ليس الولي الذي يمشي على الماء فحسب لأن السمك يشاركنا ذلك، وليس الولي من يطير في الهواء فحسب لأن الذباب والبعوض والطيور تشاركنا ذلك، وليس الولي الذي يخطو خطوة أو خطوتين فيصل إلى الحجاز أو غيرها من البلاد؛ لأنه يشاركنا بذلك الملك والجن والشياطين، ولكن الولي الحقيقي هو الذي يتحمل البلاء والعذاب النازل من السماء على الناس. وهذا غيض من فيض، لأن الكرامة الحقيقية هي الإستقامة على الشريعة، فاستقامته على الشريعة والأدب المحمدي، هو الكرامة العظمى التي لا يوازيها كرامة».

حدث الشيخ عارف عثمان فقال: «كان قطب الشام الشيخ ديب الحلبوني، ثم انتقلت القطبانية إلى الشيخ محي الدين العاني، ثم انتقلت إلى الشيخ سليم المسوتي، ثم انتقلت بين ثلاثة أشخاص: الشيخ أمين سويد، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ حافظ الحمصي (النجار)».



ونقل صاحب الترجمة من أحوال شيخه الشيخ سليم المسوتي يحدث كيف جاءته القطبانية، فقال ما معناه: إن الشيخ سليماً كان له ولد يسمى محي الدين، تخرَّج في الأزهر، وكن يحبه كثيراً، ويعقد عليه الآمال، فتوفي في وباء، فحزن عليه حزناً شديداً، فترك نساءه، واعتكف في جامع التوبة أياماً وليالي طويلة، وفي ليلة من الليالي لم يكن في المسجد أحد إلا هو وصاحب الترجمة يراقبه من بعيد دون أن يدري، فجعل الشيخ سليم يذهب ويأتي في صحن المسجد مضطرباً، ثم توضأ من البحرة، ثم أحرم للصلاة مكشوف الرأس وهي صلاة التذلل لله... فلم يلبث أن اعتراه حال غريب جزع له التلميذ الذي هرع إليه فرأى نوراً من السماء مسلطاً عليه، وقال له: ما بك يا سيدي؟ وصحا الشيخ سليم، فوضع يده على رأس تلميذه قائلاً: أنت هنا... لقد جعلتك خليفة على كل من قال لا إله إلا الله.

توفي بداره في حي العقيبة ليلة السابع عشر من رمضان ١٣٨٠هـ، الموافق لـ ٤آذار ١٩٦١م. وصلى عليه في الجامع الأموي الشيخ محمود الرنكوسي، وكانت جنازته حافلة ، ودفن في تربة خاصة به وبتلاميذه في مقبرة الدحداح.

المرفقات

- سنده في الحديث.
- إجازة الشيخ عيسى الكردي.

المصادر والمراجع:

- دفتر مذكرات بقلم المترجم (خ) محفوظ بزاوية الآجري بالعقيبة.
- إتحاف ذوي العناية ٥٩.
- العلامة الشيخ أبو الخير الميداني لرياض المالح.
- جريدة اللواء العدد ٧٨ تاريخ ١٩٦٣/٢/١٠ الصفحة الرابعة.
- القضاء الرباني بوفاة الشيخ أبي الخير الميداني للشيخ محمود الرنكوسي، تلميذ المترجم.
- مجلة حضارة الإسلام العدد العاشر شوال ١٣٨٠/٩٥-٩٨.
- مذكرات خطية بقلم السيد محمد عمر بكداش، تلميذ المترجم.



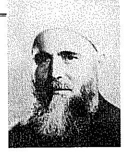


سندي في الحديث

إلى رسول الله ﷺ

قال الشيخ أبو الخير الميداني رحمه الله:

أما بعد، فإني بفضل الله تعالى أروي صحيح البخاري عن شيخي الشيخ سليم المسوتي المتوفى / ١٣٢٤هـ، وهو يرويه عن شيخه علامة المنقول والمعقول الشيخ أحمد مسلم الكزبري المتوفى /١٢٩٩هـ، عن شيخه ووالده محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري المتوفى في مكة / ١٢٦٢هـ، عن شيخه ووالده الشيخ محمد شمس الدين الكزبري المتوفى / ١٢٢١ هـ، عن شيخه ووالده الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير المتوفى / ١١٨٥هـ، عن شيخه الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى / ١١٤٣هـ، عن شيخه الشيخ محمد نجم الدين الغزي المتوفى / ١٠٦١هـ، عن شيخه ووالده بدر الدين محمد الغزي المتوفى /٩٨٤هـ، عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري المتوفى /٩٢٦هـ، عن شيخه خاتمة الحفاظ الشيخ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى /٨٥٢هـ، عن شيخه الشيخ إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلي المتوفى /٨٠٠هـ، عن شيخه مسند الدنيا المشهور بابن الشحنة الشيخ أحمد بن طالب الحجار الدير مقرني الحنفي المتوفى



/٧٣٠هـ، عن شيخه الشيخ حسين بن المبارك الزبيدي المتوفى /٦٣١هـ، عن شيخه الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي المتوفى /٥٥٣هـ، عن شيخه الشيخ عبد الرحمن الداودي المتوفى /٤٦٧ هـ، عن شيخه أبي محمد الشيخ عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسي المتوفى /٣٨١هـ عن شيخه الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري المتوفى /٣٢٠هـ، عن مؤلفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى /٢٥٦هـ، عن مكي بن إبراهيم المتوفى /٢١٥هـ، عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه المتوفى /٧٤هـ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوفى /١١هـ.





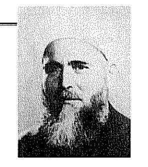
الخطبة التي يبتدأ فيها بدرس صحيح البخاري

منقولة عن الشيخ أبي الخير الميداني رحمه الله وهي منقولة عن آل الكزبري.

وكان الشيخ أبو الخير يفتتح بها درسه في صحيح البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم. على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم. عدد خلائقه كلها ما علمنا منهم وما لم نعلم. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً. وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ورضي الله تبارك تعالى عن السلف الصالحين، وعن الأئمة المجتهدين، وعن العلماء العاملين ومقلديهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، ورضي الله تعالى عن جامع هذا الصحيح وخدامه ورواته والشارحين، وعنا وعن والدينا ومشايخنا، وعنكم وعن والديكم ومشايخكم وعن السادة الحاضرين ووالديهم، وعن جميع المسلمين أجمعين، آمين.



أما بعد، فإن أصدق الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإن من هديه ما اشتمل عليه هذا الجامع المسند الصحيح المنسوب للحافظ الشهير، والناقد الخبير البصير، أمير المؤمنين في الحديث سيدي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، قدَّس الله روحه ونور مرقده وضريحه.

هذه إجازة الشيخ عيسى الكردي للشيخ أبي الخير الميداني.

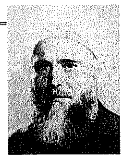
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله الذي تجلى للطائف أحيائه الخمسة الأمرية بأفعاله وأسمائه وصفاته الثبوتية والسلبية حتى تجلى بالذات الأحدية المنزهة المقدسة عن الكيفية والكمية وزكى وطهر لطائفهم الخمسة الخلقية من الصفات الذميمات المهلكات، ومن كدرات البشرية وجذب روحانية أصفيائه بنار العشق والشوق وأنوار تجلياته إلى مشاهدة حضرة جمال وجلال وحدة وجوده المطلق حتى أراهم الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة بعين اليقين والبصيرة ووصف أوليائه مدحاً وبشراً لهم بقوله الأزلي «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ألذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة [١]» والصلاة والسلام على قطرة وجود بحر المجاز وجود الحقيقة محمد الذي قال: «من أخلص في العبادة أربعين يوماً تفجر من قلبه ينابيع الحكمة»، وعلى آله وأصحابه أخيار البرية وهداة الخلق إلى الحق، ومعرفة شمس الأحدية أما بعد، فإن أعظم العلوم وأشرفها عند الله تعالى العلم الباطن، الذي يتطهر به

---

(١) سورة يونس: ١٠/٦٢. ٦٤.



الإنسان من الصفات الذميمات والمهلكات ويتخلق بقدر استعداده بالأخلاق الحميدات المنجيات، ويموت قبل الموت أربع موتات، ويحصل الثمرة الحقيقية المحمية المحفوظة بأوراق المعرفة النباتية المحضرة من أغصان الطريقة الناشية من شجرة الشريعة، كما تحقق أن شرف العلوم بشرف المعلومات؛ فليكن معلوماً لدى الناظرين إلى الإجازة الحقية بأن العامل الشيخ محمد أبا الخير بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين الميداني قد سلك في الطريقة العلية النقشبندية الصديقية قدس الله تعالى أسرارها العلية قد تصنفت لطائفه الأمرية، وتنورت بأنوار تجليات أفعاله وأسمائه وصفاته الثبوتية والسلبية، وتجليات ذات البحث المقدسة عن الكيفية المثلية، وحصل له الفناء والبقاء في كل منها على وجه الحقيقة والعلم الباطن بعلومها اللدنية، وتركت لطائفه الخلقية العنصرية والنفسية من الأمراض والكدرات البشرية، وعرف منازل ومقامات الطريقة؛ فأجزته إجازة عامة في تلقين الذكر للمريدين، وتسليك السالكين، والتوجه للطالبين، وختم الطريقة بأنواعها، وقراءة القرآن العظيم، ودلائل الخيرات والأوراد، وتدريس العلوم بفنونها بشرط التزام السنة السنية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، مع الإستقامة على الشريعة الغراء، وامتثال الأوامر، واجتناب المناهي والبدع والمحرمات، وفَّقَهُ الله تعالى على ذلك كله، وجعله إماماً للمتقين، وهادياً مرشداً للطالبين، ونوراً نافعاً للمؤمنين والمؤمنات بحق سر إسمه الأعظم، وشرف سيد الكائنات، آمين، وأجزته أن يجيز من رآه أهلاً لذلك بعد تسليكه وتعريفة المنازل والمقامات، وتكرير الإستخارات.



الخطبة التي يبتدأ فيها

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون[1] « والسلام على من اتبع الهدى، والحمد لله رب العالمين دائم الأوقات على جميع الحالات، والصلاة والسلام على محمد الذي أنزلت عليه الأيات البينات، وعلى آله وأصحابه أهل الحق والهدايات، أجزته في كل ما أجزته وبينته في الإجازة، وأنا فقير لله تعالى عيسى بن طلحة، الخالدي النقشبندي طريقة، والشافعي مذهباً، والتوزي قرية، الصالحاني مسكناً، المأذون من شيخي وملاذي شيخ الطريقة والحقيقة ذي الفيض الجاري، والنور الساري، محبوب الباري الشيخ قاسم الهادي قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه القطب الرباني الشيخ حسن النوراني قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه الطائر في عالم القدسي الشيخ صالح الشبلي قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه الشيخ النوري مولانا الشيخ خالد الجزري قدس سره،

---

(١) سورة الأنفال: ٨/٢٤.





المأذون من شيخه وملاذه رحلة الأبدال والأوتاد غوث الثقلين الشيخ خالد ذي الجناحين قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه جامع الكمال الصوري والمعنوي الشيخ عبد الله شاه الدهلوي قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه المعلى المزكى المطهر حبيب الله جان جانان المظهر قدس سره،

المآذون من شيخه وملاذه المتشرف بالتجلي الذاتي والصفاتي والشؤني الشيخ محمد البدواني قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه أرباب عين اليقين الشيخ سيف الدين قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه أمين السر المكتوم مولانا الشيخ محمد المعصوم قدس سره،

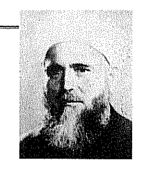
المأذون من شيخه وملاذه الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد الباقي قدس سره،

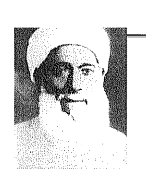
المأذون من شيخه وملاذه الخواجة أمكنكي قدس سره،

المأذون من شيخه وملاذه بيري ممجد مولانا الدرويش محمد قدس سره،

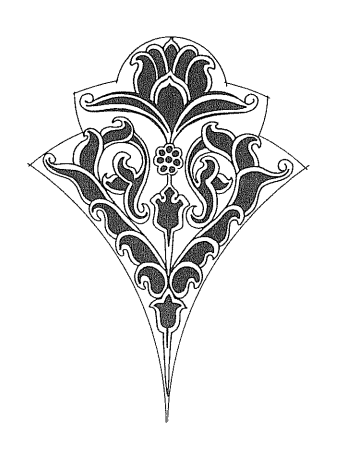
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد الزاهد قدس سره،

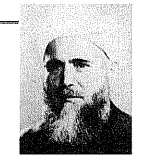


المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عبيد الله السمرقندي قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ يعقوب الجرخي الحصاري قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ علاء الدين العطار قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد البخاري المعروف بشاه نقشبند قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ الأمير السيد طلال قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد البابا سماسي قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الخواجة علي الرامتني قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمود الأنجيري الفغنوي قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عارف الريكوري قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ يوسف الهمداني قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ أبي الفارمدي قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ أبي حسن الخرقاني قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الشيخ أبي يزيد البسطامي قدس سره،
المأذون من شيخه وملاذه الإمام جعفر الصادق قدس سره، ورضي الله عنه،



المأذون من شيخه وملاذه قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه،
المأذون من شيخه وملاذه سلمان الفارسي رضي الله عنه،
المأذون من شيخه وملاذه الشفيق الرفيق سرور أهل الإيمان أفضل الأئمة على التحقيق حضرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه،
المأذون من أشرف الأنام شمس دائرة الإسلام من حشمه صدق وصفا سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله أبد الآبدين في كل وقت وحين، وهو عن رب العالمين لا إله إلا هو، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.
في ذي الحجة الحرام سنة ألف وثلاث مئة وإثنين وعشرين خلت من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، آمين.





شهد بذلك
خادم الفقراء سليم بن محمد النطفجي

شهد بذلك
الشيخ صادق

شهد بذلك
محمد أمين الكردي الأيوبي

شهد بذلك
أحمد بهاء الدين المغربي

شهد بذلك
محررها عبد الرحمن القابوس

خادم العلم
الشريف والطريقة العلية النقشبندي عيسى الخالدي النقشبندي

شهد بذلك
محمد بن أرسلان عرنوس

شهد بذلك
راجي رحمة ربه القدير محمد توفيق بن محمد بن مصطفى الحسيني غفر الله له ولوالده ومشايخه آمين

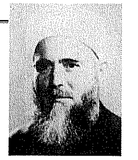
شهد بذلك
حسن بن الشيخ عيسى النقشبندي



وكما أذنت من شيخي الشيخ قاسم تربية أذنت من الشيخ عبد الله البيداري، عن الشيخ حسن تبركاً وصورة الإجازة بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فالمعلوم لكل من ينظر إلى الإجازة أني قد أجزت وأذنت للشيخ عيسى بن طلحة لإرشاد المسلمين، وتعليمهم أحكام الدين القويم، وآداب الطريقة العلية النقشبندية، وأذنته في كل ما أذنت فيه من الآداب وأنواع الأذكار بعد تعلمه إياها، والعمل لها، والرسوخ فيها وصيروته من العلماء المتصوفين، اللهم وفقه وإيانا، وافتح له أبواب الخير، واسلكه طريق السالكين الكاملين، آمين. في شعبان سنة ألف ومئتين وأربع وثمانين.

الفقير الحقير

الحاج عبد الله النقشبندي



وأنا الفقير أذنت أيضاً تبركاً من السيد الشيخ سعيد قدس سره، المأذون من شيخه وملاذه الشيخ السيد طه قدس سره، المأذون من شيخه وملاذه رحلة الأبدال والأوتاد وغوث الثقلين مولانا الشيخ خالد ذي الجناحين قدس سره العزيز وأفاض من بركاته، آمين.

الفقير

عيسى الخالدي النقشبندي

وأنا الفقير أذنت تبركاً من الشيخ فضل القدير، عن شيخه فضل القدوس عن شاه فضل أحمد، عن شاه محمد، عن محمد يارسا، عن محمد نقشبند، عن محمد المعصوم، عن مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله أسرارهم أجمعين.

هذا ما تيسر لي من تأليف وترتيبه وإضافته سائلاً المولى أن يجعله في صحيفة شيخنا وملاذنا الولي العارف بالله تعالى محمود بعيون الرنكوسي رضي الله عنه.

وفي صحيفة كل من قرأ هذا الكتاب من الأحبة والمريدين والذاكرين.

والله يتولانا وإياكم آمين

وكتبه

الشيخ حسين حسن صعبية

١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

